# دراسات إسلامية في الأصول الإباضية

تأليف

بكير بن سعيد أعوشت

الطبعة الأولى
1402 هـ ـ 1982 م



# دراسات اسلامية

# في

# الاصول الاباضية

تأليف

بكير بن سعيد أعوشت

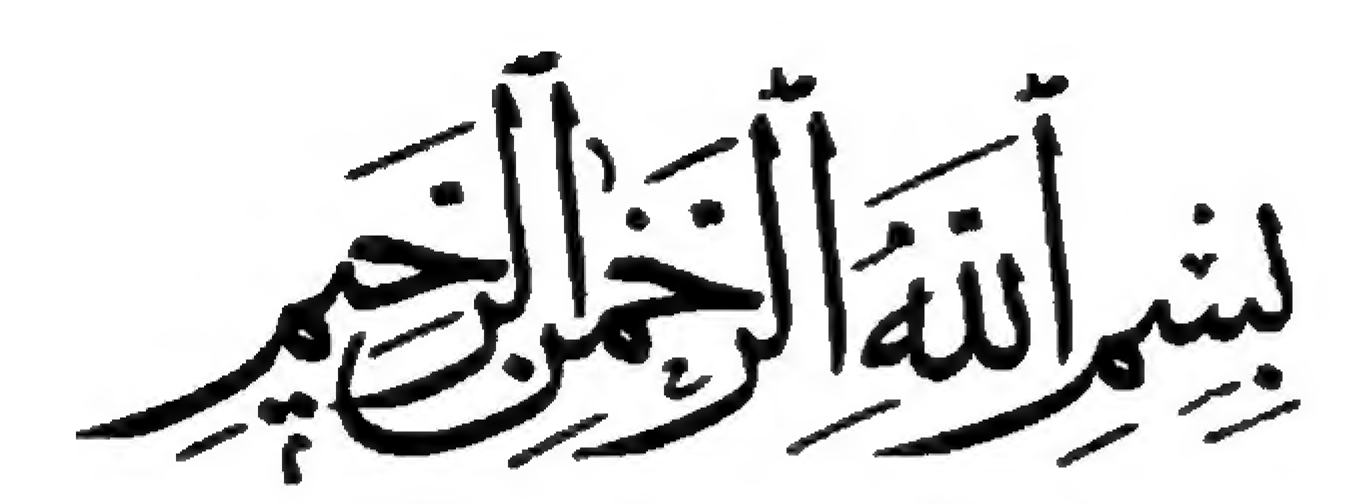
هدية

طبعة أولى

1402 هـ ـ 1982 م

مطبعة البعث

قسنطينة ـ الجزائر


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم اللــه الرحمن الرحيم

« ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق
وأنت خير الفاتحين » .

قرآن كريم

« الحكمة ضالة المؤمن حيثما وجدها
فهو أحق بها » .

حديث شريف

# المقـــدمـــة

لقد وضع هذا الكتاب لجمهور القراء الكرام ، فكثير منهم قد يجهل عقائد وأصول المذهب الاباضى جهلا تاما ، والبعض منهم قد يحمله أفكارا وأساطير خاطئة ، تسربت اليهم مـن خلال مطالعتهم اليومية من مصادر غير اباضية .

وأخيرا استقـر رأيي أن أنهـج منهجا جديدا ، يتمثل فى اختيار النصوص التى كتبت مـن طـرف أعـلام الاباضية أنفسهم قديما وحديثا ، من القرن الاول الهجرى الى القرن الرابع عشر مبيـنا أصولهم وعقائدهم ، فعالجـت الفكـرة المطروحة من عدة مصادر اباضية ذاتها .

وعرفت حـياة الاعلام ، وضبطت الاسم ومكان وزمان الولادة والوفاة مع الاشارة الى شيوخهم قدر الامكان ، وشرحت المصطلحات الكلامية ، ثم بينت الفرق الاسلامية ، فكل هـذا بطريقة موجزة حتى لا يسأم القارىء الكريم .

وفي آخر كل موضوع قدمت فكرة عامة عن المشكل المطروح من خلال النصوص ، وبينت وجـه الاتفاق والاختلاف مـع المذاهب الفلسفية الاخرى .

ولى أمل كبير . فى أن هذا الكتاب سيزيل عـدة مفاهيم خاطئة ، ويوضح آراء الاباضية ، وعقائدهم ، ووجهة نظرهم فى المشاكل الفلسفية الاسلامية التى طـرحت مـن قبـل ، ويـزيد في اثراء الثقافة الجزائرية الاسلامية التى تسعى جاهدة ، أن تبين ماهيتها من أصالة وعظمة الاسلام .

واللـه نسأله أن يسـدد خطانا ويهدينا سواء السبيل ، والسـلام .

**ملاحظة :** أما بالنسبة للرموز التي سيجـدها القـارىء الكريم فأوضحها كما يلى :

ر = راجع ـ ف = فهرس ـ أ = أعلام .

ف = الفرق ـ م = المصطلح الكلامى .

ويترتب على ذلك ما يلى :

ر : ( ف ـ أ ) معناه راجع فهرس الاعلام .

ر : ( ف ـ ف ) معناه راجع فهزس الفرق .

ر : ( ف ـ م ) معناه راجع فهرس المصطلحات .

وبعد الخاتمة : سيجـد القارىء الكريم فهرست مصادر ومراجع البحث التى اعتمدت عليها ـ مدققة من حيث عنوان المصدر والمؤلف ، والطبع والمحقق والسنة والناشر .

# الفصل الاول

# الاباضية وكتاب المقالات

## 1) الغاية من دراسة النصوص الكلامية :

تعتبر دراسة النصوص مصدرا يأخذ منها المؤلف فكرته وسندا يستند اليها ، وقد قيل تؤخذ الفكرة من أفواه رجالاتها ، لذا فان دراسة النصوص تعتبر عملا ضروريا في شرح وتحليل ونقد فكرة أو مذهب ما ، ثم انها تقدم الدليل القاطع لاثبات الفكرة أو نفيها ، فهي بالتالي تزرع روح التفكير الاستدلالي ، وغرس روح النقد وعدم الاستسلام لسلطة المفكرين السابقين ، والآراء الشائعة عند الغير ، وبات من المستحيل أن يستغني عنها الدارسون عند دراستهم الآراء والمذاهب المعينة مهما كانت اتجاهاتها .

## 2) كتاب النصوص والآراء الاباضية (1) .

ان أغلب كتاب المقالات في القديم والحديث ، اعتمدوا على مصادر غير اباضية في دراسة وتحليل ونشر عقائدهم

---

(1) راجع الاباضية بين الفرق الاسلامية : لعلي يحيى معمر ، ص 11 ـ 243 .

وأفكارهم ؛ ومما زاد للطين بلة تلك المناورات والدسائس السياسية التى كانت تحاك من طرف حكام الامويين ، وغلاة الشيعة (2) الذين سعوا بكل طاقتهم الى وأد عقائد الاباضية وتشويهها بالاحاديث المنتحلة والروايات الموضوعة عن الرسول (ص) فى حق هؤلاء ، فنتج عن هذا تناقض واضح جدا ، بين المصادر التى كتبت من طرف أعلام الاباضية أنفسهم وبين الافكار التى وردت فى مصادر غير اباضية ، فهذا يتنافى بكل تأكيد مع الروح العلمية التى تتطلب من الباحث أن يلتزم الحقيقة دون سواها امّا بالبرهان العقلى أو التجربة والحرص على التثبت والتأكيد عن طريق النقد المنهجى (3) .

ويستطيع القارىء الكريم أن يعود الى المصادر التى ألفها الاباضية ، فى العقائد والحديث والتفسير والفقه ، والاصول وعلم الكلام ، والتاريخ ، ليتأكد على أفكارهم وآرائهم الدينية والسياسية ، غير أننا نجد أن جل الكتاب ، اعتمدوا فى دراسة الفكر الاباضى على مصادر غير اباضية سواء فى القديم أو العصر الحاضر ، فلا شك أن هؤلاء الكتاب قد ارتكبوا أخطاء لانهم لا يعرفون عن المصادر الاباضية شيئا فهذا يتنافى كما قلنا سابقا مع الروح العلمية . وأشير هنا

(2) أشهر فرق الغلاة الاسماعلية والقرامطة ر : ( ف ـ ف ) .
(3) ر : ( ف ـ م ) .

أن أغلبية كتاب المقالات قـديما أو حـديثا ، فقدوا الشرط الضرورى فى البحث العلمى الذى هو عدم نقل أفكار الاباضية من مصادرهم ، غير أن هناك بعض تلميحات ظهرت فى بعض كتب المعاصرين الا أنهم لـم يتحرروا بعد مـن عقد كتاب القـدماء .

وهنا يمكن أن نذكـر هؤلاء القـدماء ومؤلفاتهم ، التى تعد العمود الفقرى للدراسات المعاصرة ـ وكـل مـن جاء بعدهم انما هـو عالة عليهم ، منهم يأخذ ، أو عـلى طريقهم يسير ـ كما يقول يحيى معمر (4) .

وأما الكتب فها هى : حسب ترتيبها الزمنى (5) :

| | | |
|---|---|---|
| 1 مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين | للاشعرى | المتوفى 330 هـ |
| 2 الفرق بين الفرق | للبغدادى | « 429 هـ |
| 3 الفصل فى الملل والنحل | لابن حـزم | « 456 هـ |
| 4 التبصير فى الدين | للاسفراينى | « 471 هـ |
| 5 الملـل والنحـل | للشهرستانى | « 548 هـ |

أما المؤلفون المعاصرون الذين كتبوا فى الفكر الاباضى فهم كما يلى :

---

(4) راجع ص 17 الاباضية بين الفرق الاسلامية لعلى يحيى معمر ، ص 11 ـ 243 .

(5) انظر الاباضية بين الفرق الاسلامية لعلى يحيى معمر ، ص 11 ـ 243

1) الاستاذ الفوابى ـ كتاب : تاريخ الفرق الاسلامية .

2) الاستاذ أبو زهرة ـ كتاب : المذاهب الاسلامية .

3) الاستاذ أبو زهرة ـ كتاب : تاريخ المذاهب الفقهية .

4) الاستاذ شيبة الحمد ـ كتاب : الفرق والمذاهب المعاصرة .

5) الاستاذ هويدى ـ كتاب : تاريخ فلسفة الاسلام من القارة الافريقية .

6) الاستاذ عمار الطالبى ـ كتاب : آراء الخوارج الكلامية .

### 3) الحد المشترك بين كتاب المقالات قديما وحديثا .

ان هؤلاء المعاصرين قد اعتمدوا على المصادر القديمة ، دون الرجوع الى المصادر الاباضية ، فوقعوا فى نفس الخطأ الذى وقع فيه القدماء ، وكذلك الامر بالنسبة للمستشرقين فيلكس جوتييه ، وكارلولفونسو نيلينو ، وهنرى ماس ، وغيرهم .

فان أغلب هؤلاء الكتاب يفتقرون الى الروح العلمية والبحث العلمي ، وفى هذا الشأن يقول بول فى كتابه المنطق وفلسفة العلوم ص 58 ما يلى : « فاتصاف المرء بروح النقد ، معناه اذن أن يأخذ على عاتقه فحص كل البراهين التى يمكنها أن توجه القرار فى اتجاه معين أو فى اتجاه آخر فحصا دقيقا ، ودون تدخل من أهوائه ، وأن يعي ذهنه تلك البراهين

بما لها من قيمة حقيقية ، وأن يؤلف بينها فى النتيجة النهائية دون اغفال واحد منها . ويتطلب ذلك طاقة اخلاقية كبيرة ، وقدرة على كبح أهواء الذات » .

### 4) المصادر الاباضية :

وفى ختام هذا الفصل ، يمكن أن أشير الى بعض المصادر الاباضية ذاتها التى عالجت الفكر الاباضى ، وبينت عقائده ، ووضحت حقيقة آرائه ـ الدينية ، والاجتماعية ، والسياسية فمن يريد المزيد ، والتثبت والمقارنة بين المدرسة الاباضية ، والمدارس الفكرية الاخرى ، ليستخرج الاصول المتفقة والاصول المختلفة ، ليتأكد عما قلناه فى هذه الدراسة المبسطة فهى كالتالى :

| المصدر | صاحبه |
| --- | --- |
| 1) الموجز | أبو عمار عبد الكافى الاباضى |
| 2) كتاب السير | أبو العباس الشماخى |
| 3) طبقات المشائخ | أبو العباس الدرجينى |
| 4) قواعد الاسلام | أبو طاهر الجيطالى |
| 5) الدليل والبرهان | أبو يعقوب الورجلانى |
| 6) عقيدة التوحيد | عمرو بن جميع |
| 7) شرح صحيح الربيع ابن حبيب | نور الدين السالمى |

8) طلعة الشمس نور الدين السالمى
9) مشارق أنوار العقول نور الدين السالمى
I0) تيسير التفسير قطب الائمة محمد أطفيش
I1) شرح النيل قطب الائمة محمد أطفيش
I2) شامل الاصل والفرع قطب الائمة محمد أطفيش
I3) الذهب الخالص قطب الائمة محمد أطفيش
I4) الاباضية في موكب التاريخ على يحيى معمر
I5) الاباضيـة بـين الفـرق الاسلامية على يحيى معمر

وهدفنا الوحيد من ذلك هـو أننا نريد أن نبدد المفاهيم الخاطئة ، ونوضح حقيقـة آراء الاباضية كـما جـاءت فى مصادرهم لا زيادة فيها ولا نقصان ، وان الامانـة العلميـة تفرض علينا أن نبين الاخطاء التى وقع فيها بعض الكتاب المسلمين والمستشرقين بعيدين عن التحيز والذاتية ، ونتقيد بالروح العلمية التى تحاول تمحيص الوقائع وتقتضى نزاهة هى ألـزم لوازم روح البحث العلمى كما هـو معلوم عنـد الدارسين جميعا .

# الفصــل الثــانى

## نشـــأة المــذهب الابــاضى

## 1) بـذور الفـكر الاباضى :

ان نشأة الفكر الاباضى ، يعود بالدرجة الاولى الى العامل الدينى والسياسى الذى تمثل فى مبايعة عبد اللـه بن وهب الراسبى (1) ، مـن طرف بعض الصحابـة والتابعين الذين أنكروا التحكيم على عـلى كرم اللـه وجهه ، وفيهم من أهل بدر ومن شهد لـه رسول (ص) بالجنـة كحرقوص بن زهير السعدى (2) وفروة بن نوفـل وسارية بن لجـام السعدى ، وكانت هذه النشأة فى شوال سنة 37 هـ ، وقد رفع أصحاب عبد اللـه بن وهب الراسبى الشعار التالى : قبلت الـدنية ولا حكم الا للـه ـ وهكذا نرى ان الذين كانوا مع على فى صفين متوادعين فروا عليه ، وعرفوا لذلك باسم الخوارج أو الشراة (3) عند المؤرخين عامة ، فلابد أن نوضح ، أن الشىء

---

(1) ر : ( ف ـ أ ) .

(2) ر : ( ف ـ أ ) .

(3) وسموا شراة لانهم باعوا أنفسهم من الله بالجنة لقول الله تعالى : « **ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة** » سورة التوبة الآيـة 111 .

الوحيد الذى يربط الاباضية بالخوارج هو رفضهم المشترك للتحكيم ، والدعوة الى امامــة المسلمين عــن طريق حريــة الاختيار والكفاءة الشرعية لهذا المنصب بين المسلمين جميعا ، فسوف نقوم بتحليل شامل لهذه الفكرة فى باب الامامة . أما أعلامهم من عبد اللــه بن أباض الى آخرهم فهم يرفضون أن يسموا خوارج ، فسوف نقدم عدة نصوص تنفى عنهم هذه الدلالة الشائعة الهادفة الى أغراض دينية وسياسية محضة ، كما تدل على ذلك كتب التاريخ وعلم الكلام .

## 2) ظهــور المــذهب الابــاضى :

ظهــر المذهب الاباضى ، فى القــرن الاول الهجرى فى البصرة . فهو مــن أقدم المذاهب الاسلامية عــلى الاطلاق . والتسمية كما هــو مشهور عند المذهب ، جاءت مــن طرف الامويين ونسبوه الى عبد الله بن اباض وهــو تابعى عاصر معاوية وتوفى فى أواخر أيام عبد الملك بن مروان ، وعلة التسمية تعود الى المواقف الكلامية والجدالية والسياسية التى اشتهر بها عبد الله ابن اباض فى تلك الفترة .

## 3) شخصية جابــر بن زيــد (4) :

يــرجع المذهب الاباضى فى نشأتــه وتأسيسه الى جابــر ابن زيد الذى أرسى قواعده الفقهية وأصوله . فهــو امام متحدث فقيه ، وتبحر بعمق فى الفقه ، وأمضى بقية حياته

(4) راجع الدرجينى : طبقات ص 205 ـ 207 ولد سنة 21 هـ وتوفى سنة 93 هـ بالبصرة .

بين البصرة والمدينة بشكل جعله على صلة بأكبر فقهاء المسلمين حينذاك . وقد روى عن ابن عباس قال للناس : اسألوا جابر بن زيد فلو سأله المشرق والمغرب لوسعهم علمه . وقد أصبح أعظم فقيه في البصرة . وله أتباع عديدون كعبد الله بن اباض ومرداس بن حيدر وأبى عبيدة مسلم ابن أبى كريمة .

**4) أبو عبيدة مسلم بن أبى كريمة (5) :**

ولقد اكتملت صورة المذهب الاباضى على يد أبى عبيدة مسلم بن أبى كريمة ، المتوفى فى خلافة أبى جعفر المنصور واليه انتهت رئاسة الاباضية بعد موت جابر بن زيد . وباشارته أسس الاباضية فى كل من المغرب وحضرموت دولا مستقلة وتخرج على يديه رجال الفكر والدين من مختلف الدول الاسلامية آنذاك عرفوا بحملة العلم . ولقد أفلح عبد الرحمن بن رستم فى تأسيس الدولة الاباضية بتهارت فهو تلميذ من تلاميذ أبى عبيدة وأحد حملة العلم .

**5) الدولة الجزائرية الاسلامية الاولى والمذهب الاباضى :**

لقد ظهرت الدولة الجزائرية الاسلامية الاولى مستقلة عن الدولة العباسية بيد عبد الرحمن بن رستم (6) واستمرت قرابة مائة وخمسين سنة 144 هـ ـ 296 هـ (7) .

---

(5) راجع الدرجينى : طبقات ص 238 ـ 244 . ولقد توفى فى خلافة أبى جعفر المنصور .

(6) ر : ( ف ـ أ ) .

(7) راجع تاريخ الجزائر . ص 58 ـ 75 للميلى .

وكانت مقيدة بالكتاب والسنة وأثر السلف الصالح وتركت حرية الاعتقاد والرأى وازدهرت فى زمنها حركة علمية عظيمة ، غير أن هذه الحرية الاعتقادية ، استغلها الخصم فعجلت بسقوط الدولة الاباضية فى تهارت . والمذهب الاباضى لا تزال دعائمه راسخة فى جنوب الجزائر ـ وادى ميزاب ـ وجنوب تونس ، وشمال ليبيا ـ جبل نفوسة ـ وعمان ، وهذا المذهب يعد من أقدم المذاهب الاسلامية نظرا أن امامه الاول جابر بن زيد قد توفى سنة 93 هـ . أما المذاهب الاخرى فلم تظهر مدارسها الا بعد القرن الثانى الهجرى .

## 6) شخصية عبد الله بن اباض (8) :

هو عبد الله بن اباض التميمى ولد فى زمن معاوية ( 40 ـ 60 هـ ) وتوفى فى آخر حياة عبد الملك بن مروان . ويعد من أتباع جابر بن زيد الذى توفى سنة 93 هـ . وقد اهتم بالجوانب السياسية والكلامية والعسكرية والتنظيم والتخطيط لتكوين دولة اسلامية معتمدة على الكتاب والسنة وسيرة خلفاء الراشدين ، وفى داره كانت تعقد هذه الحلقات من طرف تلاميذ جابر بن زيد وأنصارهم وقد جاء فى الطبقات ما يلى : ( كان عبد الله بن اباض امام أهل الطريق وجامع الكلمة لما وقع التفريق ، فهو العمدة فى الاعتقادات ،

---

(8) الدرجينى : الطبقات ، الجزء الثانى ، ص 214 .

والمبين لطرق الاستدلالات والاعتمادات والمؤسس لأبنية هى مستندات الاسلاف والمهدم لما اعتمده أهل الخلاف ) ص 214 .

وقد اشتهر بالرسالة التى أرسلها الى عبد الملك بن مروان الاموى ( 65 هـ ـ 86 هـ ) يبين فيها آراءه وعقائده بكل وضوح ، ورأيت من الضرورى أن أقدم صلب الرسالة فقط نظرا لطولها ، فهى كما يلى :

**7) رسالة عبد الله بن اباض الى عبد الملك بن مروان (9) :**

أما بعد : وكتبت الى تحذرنى الغلو فى الدين وانى أعوذ بالله من الغلو فى الدين ، وسأبين لك ما الغلو فى الدين اذا جهلته فانه ما كان يقال على الله غير الحق ، ويعمل بغير كتابه الذى بين لنا ، وسنة نبيه التى سن وقال الله تعالى : **( يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق )** سورة النساء ، الآية 171 .

كما فعل عثمان والائمة من بعده وأنت على طاعتهم وتجامعهم على معصية الله وتتبعهم وقد اتبعوا أهواءهم وأتبعتهم أنت عليها وقال الله عز وجل : **( ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل ، وأضلوا كثيرا ، وضلوا عن سواء السبيل )** سورة المائدة ، الآية 77 . فهؤلاء أهل الغلو فى الدين . ثم يقول عبد الله بن اباض : انا نبرأ الى الله من

---

(9) ابن حميد الحارثى : العقود الفضية فى أصول الاباضية ، ص : 134 ـ 137 .

ابن الازرق (10) واتباعه من الناس لقد كانوا على الاسلام فيما ظهر لنا حين خرجوا ، ولكنهم ارتدوا عنه وكفروا بعد اسلامهم فنبرأ الى الله منهم .

فانك كتبت الى أن أكتب بجواب كتابك وأجتهد لك في النصيحة . وكان حقا على أن أنصح لك لما قد علمت أن الله يقول : **( ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون )** سورة البقرة ، الآية 159 .

ادعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه (ص) ولتحلوا حلاله ولتحرموا حرامه ولترضوا بحكمه .

## تحليل مضمون الرسالة :

ان الافكار التى نستنتجها من هذه الرسالة تتضمن ما يلى :

1) ان عبد الله بن اباض قد فند رأى عبد الملك بن مروان حول دلالة الغلو . وبين حرصه القوى على سلامة الاسلام الذى سلكه رسول الله (ص) وخلفاء الراشدين ، وبين أن المسلم المؤمن هو المطبق لكتاب الله وسنة رسول الله . لا افراط ولا تفريط ـ لا افراط كما غلا ابن الازرق وجماعته ، ولا تفريط فى حق كتاب الله كما فعل بنو أمية الذين جرفتهم مفاتن الدنيا ، وتركوا حكم الله وفارقوه

(10) زعيم من زعماء الخوارج يرى أن مرتكب الكبيرة كافر كفر شرك .

فقال : فاتق الله يا عبد الملك ولا تخادع نفسك فى بنى أمية وسـيرتهم .

2) فقام بتقييم سـيرة عثمان رضى اللـه عنه وبنى أمية فأكد أن فى آخر خلافة عثمان . وقد وقع تبديل وتغيير فى نظام الحـكم الاسلامى ، وقـد اعترض حتى الصحابة عـلى سياسة عثمان لاشطاطه فى تبديل الولاة واغداق الاموال على أقربائـه .

3) ثم يقول : قد سلكت طريق الضلال الذى سلكه بنو أمية من قبلك واتبعت هواك وهواهم ، فدعم هذه الفكرة بالدليل العقلى والنقلى لقول الله عز وجل : **( ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا ، وضلوا عن سواء السبيل )**

4) أما زعيم الخوارج ـ أى ابن الازرق (11) فنحن نتبرأ منـه لغلـوه وتشدده وافراطه فى الاحكام ، حـين حـكم فى المسلمين المذنبين بالكفر . وهذه الفكرة التى تزعمها نافـع ابن الازرق تتنافى مع مبادىء الاسلام . حين حكموا على كل مسلم مذنب بكفر الشرك .

5) فهكذا نجد زعيم الاباضية يتبرأ صراحة مـن هؤلاء الخوارج أى الازارقة . وكيف يعقل للباحثين قديما وحديثا أن ينسبوا الاباضية الى فئة الخوارج الذين أخطأوا فحكموا على مرتكب الكبـيرة بالشرك الاكبـر واستحلوا دمـاء المسلمين

---

(11) ر : ( ف ـ ف ) .

وأموالهم . أما الاباضية فتحكم عـلى مرتكب الكبـيرة (12) بكفر النفاق والنعمة (13) .

ولا تستحل دماء المسلمين وأموالهم ولا تخرجهم من مـلة الاسلام مطلقا .

6) **الخاتمة :** وفى الختام قال : أجتهد لك فى النصيحة لان الدين نصيحة . عليك أن تكون امام هدى فهو يحكم بما أنزل اللـه . فمن لم ينفعه كتاب اللـه لم ينفعه غيره . فان هذه الرسالة وقد انطلقت مـن الوازع الدينى ، وهذا الوازع انبثق من عقيدة صلبة تجعل الحكم خالصا لله وحده ، ومنبثقا من كتاب اللـه وسنة رسول اللـه ، وتجعل هذا الحكم ثابتا لا يتغير بتغير الاحوال والملابسات السياسية .

---

(12) ر : ( ف ـ م ) .
(13) ر : ( ف ـ م ) .

# الفصل الثالث

# الاباضية والخوارج

## هل الاباضية فرقة من الخوارج ؟

النص الاول : للاستاذ علي يحيى معمر المتوفى سنة 1979 (1) :

### 1) مـدلول كلمـة الخوارج :

قال : قبل أن يجيب أى باحث عن هذا السؤال ، يجب أن يحدد معنى كلمـة الخوارج وما تـدل عليه . يطلـق بعض المؤرخين كلمة الخوارج (2) ، على أولئك الذين اعتزلوا أمير المؤمنين على بن أبى طالب عندما قبل التحكيم ورضى بـه ، لانهم فى نظر هؤلاء نقضوا بيعة فى أعناقهم ، وخرجوا عن امامـة مشروعة . ويطلقها فريق مـن المتكلمين فى أصول العقائد والديانات ، وهم يقصدون بها الخروج من الدين ، استنادا الى قول رسول الله (ص) : ان ناسا من أمتى يمرقون من الدين مروق السهم مـن الرمية . وورد الحديث بروايات متعددة وألفاظ مختلفة أما الفريق الثالث : فيطلقها ويقصد

---

(1) ر : ( ف ـ أ ) .
(2) ر : ( ف ـ ف ) .

بها الجهاد فى سبيل الله ، استنادا الى قــوله تعالى : **( ومــن يخرج من بيته مهاجرا الى اللــه ورسوله ، ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله )** سورة النساء ، الآية ١٠٠ .

واذا أباح بعض المؤرخين لانفسهم أن يطلقوا هذه الكلمة ــ كلمة الخوارج ــ على جميع أولئك المتمسكين بامامة عــلى المصرين على أنها حق شرعى لا يجوز فيه التردد ، وأنه ليس من حق حتى عــلى نفسه ، أن يشك فى امامة أجمعت عليها الامة ، ولا أن يتساهل فيها ، أو يقبل عليها المساومة ، وأن معاوية وأتباعه فئة باغية . يجب عليهم الرجوع الى حظيرة الامامة والامة ، اما طوعا واما كرها بنص الكتاب فاذا رضخ عــلى لطلب البغاة ، ووضع الحــق اليقينى موضع الشــك ، وتنازل عن الواجب الذى أناطته به الامة وألزمته به البيعة فان هذه البيعة تنحل من أعناقهم ، وهم بعد بالخيار .

## 2) الثورات فى فجــر الاسلام :

لكى نوضح موقف هؤلاء القــوم ــ الخوارج ــ يجب أن نستعرض حركة الثورات منذ فجــر الاسلام ونضع صورته الواضحة بــين أيدينا ، لتصــح المقارنة ، ويكون الاستنتاج أقرب الى الحق ، وأدنى الى الدقة .

توفى رسول الله (ص) بعدما أدى الامانة وبلغ الرسالة . وبايع الناس أبا بكر خليفة له ، ولكن بعد هذه المبايعة مباشرة

وقعت أول ثورة (3) فى الاسلام ، من أناس كانوا يشهدون أن لا الله الا الله وأن محمدا رسول الله . فكان فى الموقف الحازم الصلب الذى وقفـه منهم خليفة رسول اللـه ، رغم معارضة بعض الصحابة لـه . فاستتب الامـن ، واستقرت الامور ، واستمر المسلمون فى أداء الرسالة طيلـة خلافـة أبى بكر وعمر . وتولى عثمان الخلافة ، فسارت الامور سـت سنوات كاملة سيرتها فى زمن الخليفتين السابقين ، فقد أصبح نقد أعمال الخليفة يجرى فى كثير من المجتمعات ولم تتـم ست سنوات أخرى حتى كانت الثـورة الجامحة التى ذهبت فيما ذهبت بحياة عثمان بين سمع وبصر كثير من الصحابة ، وكانت هذه هى الثورة الثانية بعد وفاة رسول الله (ص) ، وبايع المسلمون عليا بن أبى طالب أميرا للمؤمنين ، وكان أول من بايع : طلحة بن عبد الله والزبير بن العوام ، ولكن مـا كادت تتم البيعة حتى كان طلحة والزبير يحملان لواء الثورة مع جماعة مـن كبار الصحابة وقد استظهروا بـأم المؤمنين عائشة ، فذهب فيمن ذهب وكانت هذه هى الثورة الثالثة فى الاسلام . أما معاوية أظهر أنه يطالب بدم عثمان ، وجهـز على بن أبى طالب جيشه القوى ، وسار به نحو الشام حيـث التقى بالجند الثائر فى الموضع المعروف صفين وبدأت المعركة ولم يبق للقضاء على هذه الثورة الجامحة الا لحظات ، والتجأ

(3) هى حركة المرتدين ، وينقسم المرتدون الى قسمين : قلة تريد العودة الى حياة الجاهلية وكثرة لا تعترف بالزكاة مع اعترافها بتعاليم الاسلام .

الثائرون الى الحيلـة والخدعة ولجـأوا الى المكـر والمكيدة ، فرفعوا المصاحف وهم يصيحون يا أهل العراق بيتنا وبينكم كتاب اللـه .

طلب الثائرون هدنة ، ودعوا الخليفة الشرعي وجيشه الى تحكيم حكمين . وقد فطن أمير المؤمنين وبعض من جيشه الى هذه الخـدعة ، وعرفوا القصـد مـن هذه الهـدنة . ورضى بالتحكيم وقبل الهدنة وأمر بايقاف القتال فى الحال .

حين فعـل عـلى ذلك ، تداعى أولئك الذين لـم يرتضوا التحكيم ، وحذروا عليا من قبوله . وهـم يرون أن معاوية باغ لا حق له ، وأن بيعة على قـد انفسخت بموافقته عـلى الهدنة ورضائه بالتحكيم ، فلم تبق لاحد فى أعناقهم بيعة ، وركنوا الى موقع يسمى حروراء فانعزلوا فيه ، ينتظرون تجدد الحوادث ، واتجاه الامة فى قضية الخلافة ، ويمكن أن يسمى هذا الانعزال عن جيش على : بالثورة الخامسة وموقف أصحابنا ( أى الاباضية ) كان موقف المحايد الذى ينتظـر مجرى الامور ، وكانت الامور تجرى بأسرع مما يتوقع لها ، فما بلغ الموعد الذى حدده الطرفان لانتهاء الهدنة حتى اجتمع الناس ، وأعلن أبو موسى الاشعرى مندوب على : عزل على من الخلافة ، وترك الامـر شورى بين المسلمين يختارون مـن يشاؤون .

وبهذه الخطوة أصبحت الامة الاسلامية منقسمة الى ثلاث دول : دولة يرأسها معاوية وان لم يبايعه عليها أحد الى ذلك

الحين ، ودولة يرأسها عـلى بن أبى طالب بعد أن فشلت فى نظره حكومة الحكمين ، وعاد فاستمسك بالبيعة الاولى دون أن يعترف بعـزل أبى موسى الاشعرى له مندوبه فى قضية التحكيم . ودولة يرأسها عبد الله بن وهب الراسبى . بعد أن بايعه جمع كبير من الذين انفصلوا عن على عند قبول التحكيم ثم عند اعلان الحكم بعزل على عن الخلافة ، ومع كل فرقة من هذه الفرق جمع غير قليل من كبار الصحابة ، وفيهم بعض المشهود لهم بالجنة كعمار بن ياسر وحرقوص بن زهير السعدى.

بعد أن جمع الامام على جيشه ، ومن بقى تحت طاعته من الجند ، فكـر فى اعادة الكرة عـلى معاوية واخماد ثـورته ومحاولة اخضاعه من جديد . ولكـن بعض أصحابه أشاروا عليه بمحاربة عبد الله بن وهب الراسبى ، هذا الخليفة الجديد الذى وصل الى منصب الخلافة عن طريق البيعة وهو الطريق الشرعى للخلافة واقتنع على بصواب الرأى ، فعدل عن محاربة معاوية الى محاربة عبد الله بن وهب ، وكان أتباع عبد الله ابن وهب يعتقدون أن امامهم هو الامام الحق وأن كلا من على بعد التحكيم والعزل ـ ومعاوية ثائران يجب عليهما الرجوع الى حظيرة الامامة والامة فأى هذه الطوائف الثائرة يمكننا أن نطلق اسم الخوارج ملاحظين فيه معنى الخروج عن الاسلام ونحن مطمئنون الى صحة أحكامنا ، ومنطقية استدلالنا وعدم انسياقنا الى تيار معين من تيارات التاريخ .

### 3) المدلول البعيد لكلمة الخوارج :

كان الامويون والشيعة يحاولون بكـل مـا استطاعوا أن يلصقوا هذا اللقب ، لقب الخوارج ـ بعد أن فسر بالخروج عن الدين بهؤلاء الثائرين الذين ينادون في اصرار وشدة بالمبادىء العادلة في الخلافة . وكـل هذه الاتجاهات تجتمع على محاربة الاتجاه الذى اتجه اليه أتباع عبد الله بن وهب الراسبي . ذلك الاتجاه الـعادل الـذى يـرى أن المسلمين متساوون في الحقـوق والواجبات **( ان أكرمكم عنـد اللـه أتقاكم )** ، لا فضل لعربى على أعجمى الا بالتقوى .

ان عددا من الثورات وقع منذ وفاة رسول الله (ص) الى انتهاء خلافة الامام على بن أبى طالب فأى هذه الثورات يحق أن يطلق على القائمين بها لقب الخوارج مع ملاحظة الخروج عن الخلافة الشرعية والمروق عن الدين ؟ لتسهيل الاجابة على هذا السؤال أستطيع أن أقسم هذه الثورات الى ثلاثة أقسام القسم الاول : ثورة ليس لها تعليل ولا أسباب غير عدم تمكن الاسلام فى قلـوب القائمين بها . وعـدم ايمانهم الايمـان الصحيح بتكامل الرسالة المحمدية ، ويتجلى هـذا فى الثورة الاولى التى ارتـد فيها فريـق وامتنع فريق آخـر عـن أداء الـزكاة .

القسم الثانى : ليس لها أسباب ظاهرة معقولة أما أسبابها الحقيقية الخفية ، فهى النزاع على مناصب الدولة ، من خلافة

أو عمالة ، ويتمثل ذلك فى الثورة الثالثة التى قام بها طلحة والزبير وفى الثورة الرابعة التى قام بها معاوية بن أبى سفيان

القسم الثالث : ثورة استندت الى أسباب ظاهرة يتراءى للناظر أنها معقولة ، ويتمثل ذلك فى الثورة الثانية التى قتل فيها عثمان . وفى الثورة الخامسة التى اعتزل فيها جماعة من جيش على عليا بعد التحكيم ، وعزل أبى موسى الاشعرى له .

### 4) المدلول السياسى لكلمة الخوارج :

فلو كان المقصود من كلمة الخوارج ، هو الخروج السياسى عن خليفة تمت له البيعة الشرعية ، لكان اطلاق هذه الكلمة على طلحة أو على معاوية وأتباعه ، أو على الثائرين على عثمان أظهر وأوضح ، أما اذا لوحظ المعنى السياسى مع المعنى الدينى فانه لا يمكن اطلاق هذه الكلمة عليهم ، كما أنه من العسير اطلاقها على المعتزلين لعلى .

والسبب فى هذا العسر أن هؤلاء الثائريين سواء كانوا من القسم الثانى أو من القسم الثالث انما ثاروا غير منكرين لاصل من أصول الاسلام ، ولا مكذبين بمعلوم من الدين بالضرورة ، ومع كل طائفة منهم فريق من كبار الصحابة ، فيهم بعض المشهود لهم بالجنة .

### 5) أحاديث المروق والخوارج :

ان أحاديث المروق اذا صحت لا يكون المقصود منها الا أصحاب الثورة الاولى ، أولئك الذين خرجوا على خلافة

أبي بكر منكرين للشريعة : أو لاصل من أصولها فان هؤلاء يستطيع الباحث أن يطلق عليهم كلمة الخوارج وهـو يقصد بهذه الكلمة معنييها السياسي والديني وهو مطمئن لخروجهم عن خلافة مجمع عليها ، وانكارهم للاسلام جملة بعدما آمنوا بـه ، أو تكذيبهم بركن ثابت بالكتاب والسنـة والاجماع ، انكارا استحقوا به أن يحاربهم خليفة رسول الله الاول حربا لا هوادة فيها ، مصداقا لقوله عليه السلام : ( لئن أدركتهم اقتلوهم قتـل ثمود ) ان صـح الحديث . وقد قتلهم خليفة رسول الله (ص) قتل ثمود تحقيقا لخبره عليه السلام .

وكما يستأنس بحديث المروق في الرواية التي تقـول : ( سيخرج أو يمرق ) ، فان استعمال السين يدل على قـرب الخروج . ويظهر مـن سياق الحوادث أن هذه الاحاديث التي تتحدث عن الخروج ، لـم تكن معروفة عند حدوث الثورات الاولى ، والا فكيف أمكـن أن لا تـدور على الالسنـة وأن لا يوصف بها الخارجون عن الخلافة في زمن أبي بكر وعثمان وعلي ، لا الخارجون عن الدين في زمن الصديق ؟ لماذا تبقى محفوظة لا يستفيد منها أنصار الخلافة أو خصومها في أربع ثورات جامحة ذهب ضحيتها عددَ قليل من المسلمين الابطال . انها وضعت بعد ذلك قصدا للشنيع على أهل النهروان . ولحمل علي على قتالهم والقضاء عليهم ، وخوفا من أن يتحرج علي من دمائهم ، ويتردد في قتالهم ، ويفكر تفكيرا منطقيا في أنـه قد يكون لهؤلاء حق ولرأيهم سند . ولا يمكن القضاء على هذه

الآراء الا بالقضاء على أصحابها . فلو تردد على فى هذا الامر وتحرز من اراقة الدماء ، فان كل شىء سوف يضيع . ولذلك فيجب أن يحمل بشتى الوسائل والطرق على اتخاذ هذه الخطوة الحازمة الحاسمة ، وقد استطاعوا أن يقنعوه . فاقتنع برأى الاشعث ، واتخـذ هذه الخطوة ، ونفذ فكرة المناجزة ، فقضى على أهل النهروان . ولكنه لم يستطع أن يقضى على الفكرة التى دعوا اليها ، هذه الفكرة التى تسربت بما فيها من صدق وصراحة وواقعية الى كثير من المقتول ، حتى أصبحت مبـدأ يناضل عنه معتنقوه بصبر وشجاعة وثبات .

## 6) خـلاصة البحـث :

ان كلمـة الخوارج ، أطلقها بعض المؤرخين عـلى أتباع عبد الله بن وهـب الراسبى اطلاقا تاريخيا وأدبيا ، بحيث لا تنصرف الى غيرهم ، وليس فى هذا كبير بحث ، فان اطلاق اسـم على مجموعة مـن الناس ليس بذى أهمية اذا كان هذا الاطلاق مجرد تسمية . أما اذا روعى فيه مدلول دينى فانـه يحسن بنا أن نتريث قبل أن نطلق هذا الحكم الرهيب ، الذى يسلطه التاريخ المغرض على رؤوس بعض الطوائف الاسلامية فى قساوة وغلطة فى الحين الذى نعترف فيه أن هذه الطوائف تـؤمن برسالة محمد وبتكاملها وبما جـاء فيها وتستند فى آرائها ونظرياتها الى كتاب اللـه وسنة رسول الله (ص) . نقلا عن كتابه : ( الاباضية فى موكب التاريخ ـ الحلقة الاولى ص : 19 ـ 32 ) .

## الخـوارج فى نظـر الاباضيـة

يقول العلامة أبو يعقوب يوسف بن ابراهيم الورجلانى ما يلى (1) : وزلة الخوارج نافع بن الازرق (2) وذويه حـين تأولوا قول الله في **(وان أطعتموهم انكم لمشركون)** سورة الانعام الآية 137 . فأثبتوا الشرك لاهل التوحيد حين أتوا من المعاصى ما أتوا ولو أصغرها . وأما المارقة (3) فقد زعموا أن مـن عصى الله تعالى ولو فى صغير من الذنوب أو كبير أشرك بالله العظيم ، وتأولوا قول الله عز وجل **( وان أطعتموهم انكـم لمشركـون )** .

فقضوا بالاسم على جميع من عصى اللـه عـز وجـل أنه مشرك ، وعقبوا بالاحكام ، فاستحلوا قتل الرجال ، وأخـذ

---

(1) توفى 570 هـ ر : ( ف ـ أ ) يعد من أعلام الفكر الاباضى .
(2) ر : ( ف ـ أ ) .
(3) ر : ( ف ـ ف ) .

الاموال والسبى للعيال ، فحسبهم قول رسول الله (4) : ( ان ناسا من أمتى يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية فتنظر فى النصل فلا ترى شيئا ، وتنظر فى القدح فلا ترى شيئا ، وتتمارى فى الفوق ) .

فليس فى أمة محمد (ص) أشبه شىء بهذه الرواية منهم ، لانهم عكسوا الشريعة ، قلبوها ظهرا لبطن ، وبدلوا الاسماء والاحكام ، لان المسلمين كانوا على عهد رسول الله (ص) يعصون ولا تجرى عليهم أحكام المشركين ، فليت شعرى فيمن نزلت الحدود فى المسلمين أو فى المشركين ؟ فأبطلوا الرجم والجلد والقطع . كأنهم ليسوا من أمة أحمد عليه السلام .

نقلا عن كتابه : ( الدليل والبرهان ، الجزء الاول ص 15 )

## من هم الخوارج فى نظر الاباضية ؟

يرى الاباضية أن اطلاق كلمة الخوارج على فرقة من فرق الاسلام لا يلاحظ فيه المعنى السياسى الثورى ، سواء كانت هذه الثورة لاسباب شرعية عندهم أو لاسباب غير شرعية ، ولذلك فهم لم يطلقوا هذه الكلمة على قتلة عثمان ، ولا على طلحة والزبير وأتباعهما ، ولا على معاوية وجيشه ، ولا على ابن فتدين (5) والذين أنكروا معه امامة عبد الوهاب (6)

(4) النصل حديدة السهم ، القدح الدهم الذى فيه الحديدة ، الفوق رأس السهم الذى يوضع فيه الوتر .

(5) ر : ( ف ـ أ ) .

(6) ر : ( ف ـ أ ) .

الرستمي وانما كل ما يلاحظونه انما هو المعنى الديني الذي يتضمنه حديث المروق والخروج عن الاسلام يكون : اما بانكار الثابت القطعي من أحكامه ، أو بالعمل بما يخالف المقطوع به من نصوص أحكام الاسـلام ديانة ، فيكون هذا العمل في قوة الانكار والرد . وأقرب الفرق الاسلامية الى هذا المعنى هـم الازارقة (٧) ومن ذهـب مـن مذهبهم ممن يستحل دماء المسلمين وأموالهم . وسبى نسائهم وأطفالهم .

علي يحيى معمر

نقلا عن كتابه : (الاباضية في موكب التاريخ) ص 33/35

## عرض وتحليل هذه النصوص وتقييمها :

ان النصوص التي كتبها علي يحيى معمر حول موضوع الخوارج والاباضية ، قـد تميزت بالعمق الفكري والمنهجية العلمية ، فلقد اعتمد فيها على الاستقراء (8) والقياس (8) التاريخي شارحا ومبينا وناقدا ، مدلول كلمة الخوارج مـن حيـث مضمونها الديني والسياسي ، وتطـورها التاريخـي مستعينا في ذلك بالوقائع التاريخية وحقائقها ، من عهـد الرسول (ص) الى ظهور الثورة الخامسة التي رفضت مؤامرة التحكيـم .

---

(7) ر : ( ف ـ ف ) .
(8) ر : ( ف ـ م ) .

فلقد ألم بالحوادث الماما كافيا مع النقد والربط بين العلل والمعلولات .

وبدأ بالثورة الاولى التى قام بها المرتدون ، ثم بالثورة الثانية التى قتل فيها عثمان ، ثم بالثورة الثالثة التى قام بها طلحة والزبير ، ثم بالثورة الرابعة التى قام بها معاوية وأخيرا الثورة الخامسة التى عين فيها عبد الله بن وهب الراسبى امام المسلمين بعد مؤامرة التحكيم ، فتوصل الى النتيجة الحتمية التى تفرض بداهتها على كل منصف وباحث نزيه يريد الحقيقة العلمية ، أن مدلول كلمة الخوارج لا تنطبق على أنصار الثورة الخامسة سواء من الجانب الدينى أو السياسى . وهذا الاستنتاج شبيه بالاستنتاج الرياضى التى تلزم فيه النتائج عن المبادىء العقلية (9) اضطرارا بالضرورة والا وقعنا فى تناقض .

وهذا الاستدلال المنطقى قائم على الحدس (10) العقلى الواضح الذى لا يمكن أن يغلط فيه الانسان كمبادىء العقل التى تفرض نفسها فرضا . واذا رفضناها وقعنا فى تناقض مع قوانين المنطق وحقائق التاريخ (11) .

أما العلامة أبو يعقوب يوسف بن ابراهيم الورجلانى ، قد جعل حدا فاصلا بين الدلالتين المتناقضتين من حيث

---

(9) ر : ( ف ـ م ) .

(10) (11) ر : ( ف ـ م ) .

العقيدة (12) ، الحد الاول : ان الازارقة أثبتوا وأقروا الشرك للمسلمين العصاة واستحلوا دماءهم وأموالهم وهذا الاصل عندهم يخالف أحكام الاسلام . فخرجوا على الاسلام فهو خروج بالعقيدة والعمل . أما الحد الثانى فهم الاباضية لا يستحلون دماء وأموال عصاة المسلمين وأن كبائرهم (13) : كالزنا وشرب الخمر ، لا تخرجهم من ملة الاسلام فهم موحدون أى يشهدون أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله

فبعد هذا العرض والبيان الواضح يتبين لنا بكل جلاء أن الاباضية ليسوا من الخوارج .

---

(12) ر : ( ف ـ م ) .

(13) ر : ( ف ـ م ) .

# الفصل الرابع

# الأصول العقائدية

# الاصل الاول : التوحيد

النص الاول :

قال أبو زكرياء يحيى ابن أبي الخير الجناوى (1) ما يلى : اعلم أن التوحيد لا ينتفع به الا المؤمن الموفى بدين الله تعالى ، ودين الله هو الاسلام ، والاسلام ينقسم قسمين : قول وعمل والقول ينقسم على ثلاثة أقسام : القسم الاول الاقرار بالله أنه لا اله الا هو ، القديم بلا بداية ، الدائم بلا نهاية ، الحى بلا تنفس ولا رطوبة ، العالم بلا تعلم ولا دراسة ، القدير بلا تكلف ولا مشقة ، المريد بلا شهوة ولا حاجة ، المتكلم بلا لسان ولا شفة ، السميع بلا أذن ولا اصمخة ، البصير بلا جفن ولا حدقة . القسم الثاني : الاقرار بمحمد بن عبد الله ابن عبد المطلب الهاشمي القرشي بأنه عبد الله ورسوله ، أرسله بالهدى ، ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون . وختم به أنبياءه ، وفضله على جميع خلقه .

نقلا عن كتابه : ( الوضع ، ص 11/12 ) .

---

(1) توفي في القرن الخامس الهجرى ، ر : ( ف ـ أ ) .

## النص الثاني :

قال الامام أبو طاهر اسماعيل بن موسى الجيطالى (2) فى معرفة التوحيد والشرك ما يلى :

أما التوحيد فمعناه افراد الرب سبحانه عن الخلق وجميع معانيهم ، فحقيقة المعرفة بـه سبحانه أن تعلم أن الاشياء لا تشبهه ولا يشبهها فى جميع الجهات : فى فعل ولا اسم ، ولا صفة ، ولا ذات ، لانه لو أشبه شيئا من الاشياء ولو فى أقل القليل لدخل عليه العجز من تلك الصفة ، فلهذا وجب على المكلف أن يعرف حقيقة الوحدانية لله تعالى ويصفه بما يليق به من الصفات ، وينفى عنه شبه الاشياء من جميع الجهات . وان اتفقت الاسماء فى اللفظ فليعلم أن تلك المعانى مختلفة ونظير ذلك أن الله قديم لم يزل وعالم لا يجهل ويقال لبعض الخلق قديم وعالم ولا يقال لم يزل ولا لا يجهل ، فيتفق اللفظان ويختلف المعنى لان تأويل قول القائل : الله قديم أى من غير بدء ولا أول لوجوده والانسان قديم انما يعنى بعدد السنين والاوقات وقد كان له بدء وأول ، وكذلك قوله : فلان عالم انما أخبر عن علم استفاده بعد جهل وهو مع ذلك جاهل بأكثر الاشياء ، فالفصل بين معانى هذه الاسماء انك تقول : الله قديم لم يزل ولا يزال ولا يجوز ذلك فى غيره وتقول عالم لا يجهل وقدير لا يعجز ، وكذلك جميع الصفات

---

(2) توفى سنة 750 هـ ، ر : ( ف ـ أ ) .

على هذا الحال . لان الله تعالى يقول : **( ليس كمثله شيء وهو السميع البصير )** سورة الشورى ، الآية 10 . وقال **( ولم يكن لـه كفؤا أحـد )** سورة الاخلاص ، الآية 4 . فثبت بدليل الشرع وشاهد العقل أن الله لا يشبهه شيء من الاشياء في اسم ولا صفة ، ولا ذات ولا فعل .

نقلا عن كتابه : قواعد الاسلام ص 33 — 34 .

النـص الثـالث :

قال العلامة محمد بن يوسف أطفيش (3) ما يـلي : تجب معرفة التوحيد بأنه افراد الله عن الخلق وأفعالهم وصفاتهم ، ولو تشابه معهم في أقل قليل لدخل عليه العجز منه ولاحتاج الى ما احتاجوا . وتقول هـو عالم بمعنى أن ذاته كافية في انكشاف المعلومات فعلمه قديم عام غير حال ، وزيد عالم بمعنى خلاف ذلك وهكذا . ومعرفة الشرك بأنه المساواة والاشراك التسوية قلـت : فمن أنكر اللـه كالدهرية (4) الزاعمة أن الاشياء لا محدث لها فقد سواه بغيره في العدم . ومن نسب الخلق الى غيره بلا تأويل كالديصانة (5) الزاعمين أن النور والظلمة خالقان لـلاشياء وكالمجوس (6) الزاعمين أن القبيح مخلوق للشيطان . فقد سوى غيره به في الخلـق سواه بغيره

(3) توفي سنة 1332 هـ ، ر : ( ف ـ أ ) .
(4) (5) ر : ( ف ـ ف ) .
(6) ر : ( ف ـ ف ) .

في عدم الخلق فافهم ، ومن وصفه بصفة مخلوق فقد سواه به كاليهود القائلين بأنـه فرغ من خلـق السموات وقد عيى فاستلقى ووضع رجلا على أخرى تعالى الله عن ذلك .

نقلا من كتاب ( الذهب الخالص ص 23 )

## عرض وتحليل الاصل الاول : التوحيد :

من خلال هذه النصوص يظهر لنا جليـا أن التوحيد فى الاسلام يتمثل فى قسمين : قسم يتعلق بقلب الانسان ويسمى الايمان . والقسم الثانى يتمثل فى الاقرار برسالة الرسول وتطبيق أركانها . والايمان لا يكتمل الا عن طريق تـوحيد الله عز وجل ، وذلك أن لله تعالى الصفة العليا اللا نهائية فى الكمال . كالعلم والقـدرة والارادة والسمع والبصر والرزق والاحياء والاماتة وأنه تعـالى لا يماثله فيها ولا فى ذاتـه مقدار من المقادير الموجودة فى الدنيا ولا فى الآخرة . وبينت النصوص أن الله عز وجل واحد لا جنس له ولا نوع له ولا فصل لـه ولا ند له ولا يشاركه فى الكمال المطلق اللا نهائى أى شىء والله تعالى يقول : **( ليس كمثله شىء وهو السميع البصـير )** . والفكـر الاباضى يرفض كـل تيارات الالحاد والتشبيه سواء كانت مادية أو دهرية أو يهودية أو مجوسية أو تجسيمية أو فيضية أو حلولية .

وأما الصفات المستحيلة عن الله عز وجل فهى الحدوث ، والعدم ، والفناء ، والموت ، والجهل ، والعجز ، والاكراه ،

والصمم ، والعمى . والتسوية بينه وبين خلقه فى الذات أو الصفات .

والتوحيد هو الاساس الاصيل فى ترسيخ عقائد الاسلام ، فبدونه لا يمكن أن يتمتع المسلم بعقيدة صلبة فاذا استقرت هذه العقيدة فى حياة المسلم كانت الثمرة المرجوة فى القول والعمل باذن الله . وكل المدارس الكلامية أقرت على أن الله واحد ليس كمثله شيء ـ ما عدا المشبهة (7) القائلة ان الله له صفات مثل صفات الانسان تعالى الله عن ذلك .

## الخلاصة العامة من النصوص :

تؤكد أن الله واحد فى ذاته وصفاته ، وأن ذات الله وصفاته شيء واحد . ولا يشاركه فيه شيء ما بأى حال من الاحوال ، وبأى وجه كان ، مع الاقرار والاعتقاد بأن لا اله الا الله ، وأن محمدا رسول الله أى : أن الله هو المالك الوحيد الخالق لهذا الكون ، والمدبر الوحيد الكامل لكل ما يقع فيه من أحداث . وأن محمدا رسول الله خاتم الانبياء والرسل ورسالته حق على العالمين مع الالزام بتطبيقها واتباعها فى هذه الحياة .

---

(7) ر : ( ف ـ ف ) .

# الاصـل الثـانى
## الصـفات الالهيـة

النص الاول : لابى عمار عبد الكافى الاباضى (1) القول فى صفات الله سبحانه وتعالى : فمن سألنا عن الله جل جلاله فقال : هل تصفون ربكم أم لا تصفونه بصفة ؟ قلنا : نعم ، انا نصف الله جل جلاله بصفاته الحسنى التى لا تليق الا به ، وننفي عنه صفات المحدثين وذلك انا نصفه بالقدم ، اذ لابد لوجوده تعالى ، وننفي عنه الحدوث لما ثبت من حاجة المحدث الى محدث يحدثه ، وقد بينا فساد تسلسل ذلك الا ما لا نهاية له من الفساد فى كتابنا (2) فوجب بذلك أنه قديم لا أول لوجوده ، ونصفه بأنه باق لا يفنى ، لاستحالة الفناء على ما يستحيل عليه الحدوث لانه لما كان سبحانه وتعالى موجودا لا بعد عدم ، بطل عنه أن يكون معدوما بعد وجود ونصفه بأنه حى عليم حكيم قدير مريد ، سميع بصير ، لاستحالة وجود الافعال من الاموات ، وبطلان وقوعها من الجاهلين العاجزين ، يتعالى ربنا عن صفات ألنقص علوا كبيرا فان قال : أخبرونى عن هذه الاشياء التى وصفتموه بها من الحياة والعلم والحكمة والقدرة ، والارادة ، والعزة ، والسمع والبصر ، أهو شيء لم يزل به أم هو شيء استحدثه لنفسه ؟ أم كيف القصة فى ذلك ؟ قلنا : ان الله تعالى لم يزل موصوفا

(1) توفى سنة 570 هـ راجع ( ف ـ أ ) .
(2) ر : ( ف ـ م ) .

بما ذكرناه من الحياة . والعلم والحكمة والقدرة والارادة والعزة ، والسمع والبصر . في سائر تلك الصفات ولا يزال موصوفا بها من قبل أنه لا تعدو تلك الصفات اذا كانت حادثة اليه وجوها ثلاثة اما أن تكون حدثت اليه من غير محدث أحدثها ، أو حدثت بمحدث أحدثها له ، وهو غيره ، أو أن يكون استحدثها لنفسه ، وبطل أن تكون تحدث من غير محدث لما بينا من فساد القول بأن شيئا يحدث بلا محدث في غير موضع من كلامنا وفسد أن يكون غيره أحدثها له ، اذ كان الغير يجب فيه من القول مثل ما يجب في هذا الموصوف ، ولا ينفك مما لا ينفك منه ، هذا الموصوف فيتسلسل ذلك الى ما لا نهاية له ، وفسد أن يكون هو الذى أحدثها لنفسه ، لانه لو كان الامر كذلك ، لوجب أن يكون من قبل أن يستحدثها لنفسه . ليس بحي ولا عالم ولا حكيم ، ولا قادر ، ولا سميع ، ولا بصير ، فمن كان بهذه الهيئة ، لم يقدر على أن يحدث علما . ولا قدرة ، ولا شيئا من الاشياء ، فلما بطلت هذه الوجوه الثلاثة ، واضمحل القول بها ، لم يبق الا القول بأنه لم يزل ربنا جل وعلا حيا ، عالما ، قديرا سميعا ، بصيرا في سائر صفاته ولا يزال كذلك .

نقلا عن كتابه : (الموجز، الجزء الاول، ص 429 ــ 430) .

النص الثاني : لابي محمد عبد الله بن حميد بن سلوم السالمي (3) .

---

(3) توفى سنة 1332 ، ر : ( ف ــ أ ) .

كتب فى الصفات الالهية ما يلى :

صفاتـه لـذاته هى ذاتـه لا غيرها دلـت بـذا آياتـه

ان صفاته تعالى الذاتية عين ذاته أى مدلول صفاته الذاتية هى ذاته العلية ليس غيره عز وجل لانها لو كانت غيره للزم اما أن تكون موجودة قبله وهو باطل لاستلزامه أن يكون الله حادثا تعالى عن ذلك . وأما أن تكون موجودة بعده وهو باطل أيضا لاستلزامه أن تكون الذات تـعالى ، قبـل وجود تلـك الصفات غير متصفة بالكمالات فيلزم اتصافها بالنقص ، واما أن تكون مقارنة له فى الوجود وهو باطل أيضا ، لاستلزامه تعدد القدماء ، والقول بتعدد القدماء وبه كفرت النصارى .

فعلى تسليم أن تكون صفاته الذاتية غـير ذاته يلزم أن يكون الرب تعالى محتاجا الى ذلك الغير ناقصا بدونه تعالى الله عن ذلك . وما قررناه هـنا هـو مذهبنا ـ أى الاباضية ـ ومذهب المعتزلة (4) والشيعة (5) وذهبت الاشعرية (6) الى أن صفات اللـه تعالى هى معان حقيقية قائمة بذاته زائدة عليها فهو عندهم عالم بعلم وقادر بقدرة ومريد بارادة .

نقلا عن كتابه ( مشارق أنوار العقول ، ص 175 ) .

## عرض وتحليل الاصل الثانى : الصفات الالهية :

ان النصوص التى عالجت أصل الصفات الالهية هنا قـد أكدت صفات الكمال لله عز وجل . بأنها جوهره أى ذاته (7).

(4) (5) (6) ر : ( ف ـ ف ) .

(7) ر: ( ف ـ م ) و ( ف ـ ف ) .

ولكن المذاهب الكلامية الاخرى . قد اختلفت فى ماهية الصفات الالهية فهل صفات الله هى عين ذاته ؟

فالاشعرية ترى أن صفات الله غيره . وهى قديمة بقدمه تعالى معنى هذا . فالعلم صفة ثابتة قديمة من صفاته تعالى ، ولكنها ليست جوهره أى ذاتــه . فلا يقال : ان اللــه مريد بارادة وارادته ذاته . أما الاباضية تقول : ان صفات اللــه هى عين ذاته . واللــه قادر بذاته ـ أى أن ذاتــه كافية فى التأثير فى جميع المقدورات فصفات اللــه عز وجل هى عين ذاته . لان الله قديم ، وصفة القديم مثله فى القدم . فاذا كانت شيئا غـيره كان هناك قديمان أو أكثر ، وهــو تصور يتنافى مع أصل التوحيد ، ولا يجوز اعتبار الصفات مستقلة محدثة . اذ يصبح الله تعالى محتاجا الى أعراض ، وأجزاء ، ويغدو مركبا ، وهذا يتنافى ووحدانية الله . فهكذا قد أكد أبو عمار والشيخ السالم أن صفات اللــه أزلية قديمة وغير محدثة والا وقعنا فى الدور ، وهــو توقف كل واحد مــن الشيئين على الآخر .

ويتعدد القدماء ، فهذا يتنافى مع أصــل التوحيد الذى عالجناه مــن قبل وأن هذا الاصل الثانى يتطابق مــع رأى المعتزلة والشيعة ويخالف رأى الاشعرية التى ترى أن صفات الله حقيقة أزلية ولكنها ليست عين ذاته .

# الاصـل الثـالث
## الايــــمــان

النص الاول : لابي عمار عبد الكافي الاباضي (1) المتوفى سنة 575 هـ . قال : اختلفت الناس في الايمان وفي تثبيته على أصل قولين : قالت المرجئة (2) : ان الايمان هو ما تعبد الله به عباده . ودعاهم اليه مــن توحيده بصفاته ، ونــفي الاشباه والانداد عنه ، في جميع ما لا يليق بــه مــن صفات خلقه ، فكل من وحد الله بصفته ونفى عنه صفة خلقه سمي مؤمنا مستكمل الايمان وما عدا ذلك من جميع ما أمر اللــه به عباده ، وتعبدهم به ، من فعل جميع ما افترض عليهم من فرائض . وتــرك جميع ما نهاهم عنــه مــن المعاصي فليس بايمان ولا هو لله بدين ، ولا اسلام . ثم افترقوا فيما بينهم على طوائف ثلاث : فقالت طائفة منهم : ان الايمان من ذلك هو المعرفة لله بالقلب والاعتقاد بالضمير . دون الاقرار بذلك باللسان . وقالت الثانية : بــل الايمان هو الاقرار بتوحيد الله ، ونفي الاشباه عنه باللسان دون المعرفة بالقلب والضمير في النفس .

وقالت الطائفة الثالثة : بــل لا يكون كــل واحد منهما ايمانا دون الآخر ، فمتى اجتمع مــن ذلك اقرار باللسان ،

---

(1) ر : ( ف ـ أ ) .
(2) ر : ( ف ـ ف ) .

وضمير بالقلب . سمي جميعه ايمانا . وسمى فاعله مؤمنا ، واذا كان أحدهما دون الآخر بطلت التسمية لـه بأن يكون ايمانا وبطل أن يسمى فاعل بعض ذلك دون بعض مـؤمنا وشبهوا ذلك فيما زعموا بالابلق الذى لا يسمي بأحد اللونين أبلق . واذا اجتمع عليه كلا اللونين سمى أبلق (3) .

وقال جميع الفرق ، من الازارقة ، والاباضية . والزيدية والمعتزلة ، والحشوية (4) : ان الايمان هو جميع ما أمر الله به عباده ، وتعبدهم به من فعل جميع ما افترض عليهم من الفرائض . وترك جميع ما نهاهم عنه من المعاصى فكل ذلك ايمان لله . ودين له . واسلام وكله ايمان ، وبعضه ايمان ، ما كان من ذلك توحيدا لله ، وما كان منه غير توحيد ، فمن استكمل ذلك سمي مؤمنا ، ومن لـم يستكمل ذلك واقتصر على فعل التوحيد دون فعل الفرائض . وترك المعاصى ، بطل أن يسمى مؤمنا .

نقلا عن كتابه ( الموجز ، الجزء الثاني ، ص 91 ـ 92 ) .

## النص الثاني : لابى زكرياء يحيى بن أبى الخير الجناوى (5)

قال : اختلف الناس في الايمان على قولين ، فقالت المرجئة الايمان هو ما أمر اللـه به من توحيده ونفى الاشباه عنه ،

---

(3) أى المزج بين اللون الابيض والاسود .
(4) ر : ( غ ـ ف ) .
(5) توفى في النصف الاول للقرن الخامس الهجرى ت ( ف ـ أ ) .

ومن الامثال وما لا يليق بـه مـن صفات خلقه فقط ، وما استوى ذلك من أوامر الطاعة ونواهي المعصية ، فليس عندهم بايمان ولا بدين ، ولا اسلام .

وقالت الاشعرية : من أتى بالقول وضيع العمل ، فهـو مؤمن مسلم عاص مذنب ليس بمشرك ولا كافـر ولا ضال ولا فاسـق ، ان شاء اللـه عذبه وان شاء رحمـه . وقالت المرجئة : من أتى بالقول وضيع العمل فهو مؤمن مسلم ليس بمشرك ولا كافر ولا ضال ولا فاسـق . وقالـت الاباضية والزيدية والشيعة (6) : من أتى بالقول وضيع العمل فهـو كافر منافق ضال فاسـق عاص ليس بمؤمـن ولا بمسلم ولا بمشرك . وأحكامه أحكام الملـة الاسلامية والملة كل شريعة وطريقة شرعها قـوم لانفسهم واتخذوها ديـنا . والديـن والايمان والاسلام : أسماء مختلفة لشيء واحد وهو طاعة الله تعالى ، يقال : كل ايمان دين وكل اسلام دين ، ولا يقال : كل دين اسلام ، ولا كل دين ايمان ، لان الدين في لغة العرب ينصرف على وجوه يكون الدين بمعنى الطاعة .

نقلا عن كتابه : (الوضع ، ص 14 ــ 16) .

## عرض وتحليل الاصل الثالث : الايمان .

ان النصين قـد عالجا ، أصـلا مـن أصول الاسلام وهـو الايمان . فهـل مدلول الايمان واحد عنـد جميـع المذاهب

(6) ر : (ف ــ ف) .

الاسلامية ؟ لا يمكن الاجابة عن هذا السؤال الا اذا حللنا مدلول الايمان عند الفرق الاسلامية فالاباضية يرون أن الدين والايمان والاسلام أسماء لشيء واحد وهو طاعة الله تعالى وتطبيق قواعد الاسلام تطبيقا عمليا على حسب النصين لذا قيل في مقدمة التوحيد عند الاباضية ان قيل لك : ما قواعد الاسلام ؟ فقل أربعة : العلم ، والعمل ، والنية ، والورع (1) .

فالاسلام لا يصح الا بهذه الاركان الاربعة ولا يجوز الفصل بين القول والعمل . القول هو الاقرار : بالله أنه لا اله الا هو وبمحمد بن عبد الله بن عبد المطلب الهاشمي القرشي بأنه عبد الله ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وختم به أنبياءه وفضله على جميع خلقه . واتيان بجميع أركان الاسلام ، واجتناب جميع المحرمات والوقوف عند الشبهات ، فهذه الاصول تناقض رأى المرجئة التي ترى أن الاعمال شيء وأن الايمان شيء آخر .

فالايمان في زعمها هو التصديق بالقلب فقط ، فان النصوص قد شرحت وفصلت بين رأى المرجئة والاباضية . فالاباضيون يؤكدون أن الايمان بدون تطبيق فرائض الاسلام لا معنى له . والا أصبح فكرة جوفاء . فهكذا نجد

---

(1) مقدمة التوحيد . لابى حفص عمر بن جميع ، ص 50 .

أبا عمار فى نصه ينتقد ويفند آراء المرجئة حين حصرت الايمان فى توحيد الله والخضوع له دون الاتيان بالفرائض وقد دعم رأيه بالادلة العقلية والنقلية . ونحن نلاحظ أن البيئة السياسية الاموية قد ساعدت هذا التيار الارجائى الجديد لتبرير سلطتهم الحاكمة حتى يستقر لها زمام الرئاسة والحكم .

وأما الاشعرية (2) فترى أن الايمان من أتى بالقول ، وضيع العمل وهذا الانسان تراه مسلما عاصيا ، مذنبا فليس بمشرك . أما الاباضية فتراه فاسقا عاصيا موحدا (3) ولا يخرج عن ملة الاسلام وتجرى عليه أحكام المسلمين وقد اعتنقت المعتزلة والشيعة والزيدية رأى الاباضية فى هذا الاصل .

---

(2) ر : ( ف ـ ف ) .

(3) ر : ( ف ـ م ) .

# الاصـــل الـرابع
# نـفى رؤيـة اللـه عـز وجـل

النـص الاول :

جاء فى كتاب الجامع الصحيح (1) الجزء الثالث ، ص : 26 و 29 ما يلى : **النظر فى اللغة ، قال الربيع** (2) **: ان النظر هو** الانتظار لقول الله عز وجل : **( ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهـم يخصمون )** (3) ، يعنى مـا ينتظرون وليس بمعنى ـ النظر بالابصار ـ وقال الله عز وجل : **( وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق )** (4) ، وقال : **( هـل ينظرون الا أن تأتيهم الملائـكة )** (5) . ونحوه مـن القرآن ومصداق ذلك فى اللغة قول القائل انما أنظر الى الله ، ثم اليك يعنى ينتظر ما يأتيه من قبله .

---

(1) ان الجامع الصحيح أصح كتب الحديث رواية وسندا فالاباضيون يعتمدون عليه بعد القرآن الكريم . أما روايته واسناده فجاءت عن طريق الربيع بن حبيب الازدي البصري (*) الذى يعد من أقطاب الطبقة الرابعة التى تمتد ما بين سنة 150 هـ ـ 200 هـ وقد توفى رحمه الله سنة 170 هـ .

(*) انظر أجوبة ابن خلفون . ص 107 .

(2) انظر الدرجينى : الجزء الثانى ص 273 .

(3) سورة يس . الآية 49 .

(4) سورة ص . الآية 15 .

(5) سورة الانعام ، الآية 158 .

والرؤية فقد تكون بغير البصر قال الله عز وجل : **( ألم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا )** (6) ، وقوله : **( أو لم ير الانسان أنا خلقناه من نطفة )** (7) . وانما يعنى بهذا كله وأشباهه العلم واليقين ولا يريد رؤية الابصار .

قال حدثنا أفلح بن محمد عن أبى معمر السعدى عن على ابن أبى طالب فى قوله : **( وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة )** (8) ، قال تنضر وجوههم وهو الاشراق **( الى ربها ناظرة )** ، قال تنتظر متى يأذن لهم ربهم فى دخول الجنة ولا يعنى الرؤية بالابصار لان الابصار لا تدركه كما قال : **( لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير )**

النص الثانى : لابى محمد عبد الله بن حميد السالمى (10) قال : اعلم أن للرؤية تسع شرائط : الاول سلامة الحاسة ، والثانى كون الشىء جائز الرؤية مع حضوره للحاسة ، والثالث مقابلته للباصرة فى جهة من الجهات ، أو كونه فى حكم المقابلة كما فى المرئى بالمرآة ، والرابع عدم غاية الصغر فان الصغير جدا لا يدركه البصر قطعا ، والخامس عدم غاية اللطافة بأن يكون كثيفا ، أى ذا لون فى الجملة وان كان

---

(6) سورة الفرقان ، الآية 45 .
(7) سورة يس ، الآية 77 .
(8) سورة القيامة ، الآية 22 .
(9) سورة الانعام ، الآية 103 .
(10) ر : ( ف ـ أ ) .

ضعيفا ، والسادس عدم غاية البعد وهو مختلف بحسب قوة الباصرة وضعفها ، والسابع عدم غاية القرب فان المبصر اذا التصق بسطح البصر بطل ادراكه بالكلية ، والثامن عـــدم الحجاب الحائل وهو الجسم الملون المتوسط بينهما ، التاسع أن يكون مضيئا بذاته ، أو بغيره .

واذا عرفت هذه الشرائط ظهر لك والحمد لله استحالتها على الله تعالى لانها لا تعقل الا فى جسم ، واللــه تعالى ليس بجسم ولا عرض قالــوا : هــذه الشرائط ، انما فى رؤية الشاهد ، ولا تحمل عليها رؤية الغائب .

قلنا لم تعقل العرب من الرؤية الا ما ذكرنا ، ولم يخاطبهم الله الا بما يعقلون . وأيضا فقد قستم الغائب على الشاهد فى الصفات الذاتية ، حيث قلتم : انه تعالى عالم وقادر بقدرة الى آخرها ، فما بالكم تركتم أصلكم ها هنا . فان قيل دعوى استحالتها عقلا لا تتم لاختلاف كثير من العقلاء فى وقوعها . وما اختلف فى وقوعه العقلاء دل عــلى جواز وقوعه قلنا : لا نسلم ذلك فان العرب الجاهلية أهل عقول ، وقد ادعوا تعدد الآلهة أيكون ادعاؤهم ذلك دليلا على جواز تعددها .

نقلا عن كتابه ( مشارق أنوار العقول ، ص 198 ) .

## عرض وتحليل الاصل الرابع : نفى رؤية الله عز وجل :

عندما نقوم بتحليل فقرات هذه النصوص يتأكد لنا سمو وعلو المستوى العقلى الذى يتمتع به الفكر الاباضى ، فى فهم

وادراك المجازات اللغوية ، والابتعاد عـن الاتجاه التجسمى الذى لا يؤمن الا بما هو متصور ومجسم ومحسوس وله نظير وشبيه فى الواقع المادى .

وهكذا نـرى الاباضية يفتحون بـاب الاجتهاد والتأويل معتمدين فى ذلك على الادلة العقلية والنقلية لتدعيم النص القرآنى المتشابه بالدليل اللغوى ـ المتمثل فى لغـة العرب الجاهليـة .

ويرون فى كتاب الله عز وجل ظاهرا وباطنا . فقول الله عز وجـل : **( وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة )** . فهذه الآية من المتشابهات يجب تأويلها لغويا وعقليا فى آن واحد لان اللغة هى الفكر فهى تحمل المعانى الفكرية .

ويفهم منها الرجاء وانتظار رحمة الله للدخول فى الجنة بعد الفراغ من الحساب ولا يعنى الرؤية بالابصار . ثـم ان هذه الآيـة تدعمها وتوافقها هـذه الآيـة الكريمة المحكمة الواضحة **( لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار )** وهـذا الاستدلال العقـلى والاجتهاد النظرى يعـد وسيلـة لاثبات وتوكيد توحيد الله وتنزيهه من كل شىء .

أما الادلة العقلية فتمثلت فى ما يلى : لو أمكنت رؤية الله لكان جسما ومتحيزا وموجودا فى مكان أمام حواسنا أو كونه فى حكم المقابلة كما فى المرئى بالمرآة . وكذلك عدم غايـة

القرب فان المبصر اذا التصق بسطح البصر بطل ادراكه بالكلية . فبعد هذه الادلة ، فان الاباضية تجزم بامتناع رؤية اللـه في الدنيا والآخرة . فهذا الاصل قد اعتنقته المعتزلة والشيعة (11) ويخالف رأى الاشعرية (12) التى ترى أن الله يرى بالابصار ، ولكن في غير حلول .

## الاصـل الخامـس

## القـــدر (1)

النـص الاول :

قال الربيع (2) : بلغني عن عبادة بن الصامت قال : قال رسول الله (ص) : انك لن تجـد ولن تؤمـن وتبلغ حقيقة الايمان حتى تؤمن بالقدر خيره وشره أنه من الله . قال : قلت يا رسول الله كيف لى أن أعلم خير القدر وشره قال ( تعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك وما أصابك لم يكن ليخطئك فان مت على غير ذلك دخلت النار ) . نقلا عن الجامع الصحيح (3) الجزء الاول ، ص 19 ــ 20 .

---

(11) و (12) ر: ( ف ــ ف ) .
(1) ر : ( ف ــ م ) .
(2) ر : ( ف ــ أ ) .
(3) راجع التعليق السابق في موضوع الرؤيه .

النص الثاني :

## رأى أبي عبيدة (4) في القدر ومجادلته مع واصل ابن عطاء (5) :

وحكي بعض أصحابنا أن واصل بن عطاء المعتزلي صاحب عمرو بن عبيد كان يتمنى لقاء أبي عبيدة ، ويقول : لو قطعته قطعت الاباضية ، قال : فبينما هو في المسجد الحرام ومعه أصحابه ، اذ أقبل أبو عبيدة ومعه أصحابه ، فقيل لواصل هذا أبو عبيدة في الطواف ، قال فقام اليه واصل فلقيه ، وقال أنت أبو عبيدة ، قال نعم ، قال : أنت الذى بلغني أنك تقول : ان الله يعذب على القدر ، فقال أبو عبيدة ما هكذا قلت ، لكن قلت ان الله يعذب على المقدور فقال أبو عبيدة ، وأنت واصل بن عطاء قال : نعم ، قال : أنت الذى بلغني عنك أنك تقول ان الله يعصى بالاستكراه قال : فنكس واصل رأسه فلم يجب بشيء . ومضى أبو عبيدة وأقبل أصحاب واصل على واصل يلومونه يقولون كنت تتمنى لقاء أبي عبيدة ، فسألته فخرج وسألك فلم تجب ! فقال واصل : ويحكم بنيت بناء منذ أربعين سنة فهدمه وأنا قائم ، فلم أقعد ولم أبرح مكاني .

نقلا عن كتاب : (طبقات المشائخ للدرجيني ، الجزء الثاني ص 246 ) .

---

(4) و (5) ر : ( ف ـ أ ) .

النص الثالث :

قال الامام أبو طاهر اسماعيل بن موسى الجيطالى (6) : اعلم أن القدر والطلب لا يتنافيان والتوكل والكسب لا يتضادان (7) ، وذلك أن تعلم أن ما قضى الله تعالى فهو كائن لا محالة ، كما ما علم الله أن يكون فهو كائن لا محالة ، ومن خالفنا فى القضاء والقدر وافقنا فى العلم . فرب أمر قدر الله وصوله اليك بعد الطلب فلا يصل اليك الا بالطلب . والطلب أيضا من القدر ولا فرق بين الامر المطلوب وبين الطلب فانهما مقدوران فمن هنا ثبت أنهما لا يتنافيان ، وكذلك التوكل مع الكسب لان التوكل محله القلب والكسب محله الجوارح ولا يتضاد شيئان فى محلين ، فبهذا يتحقق العبد أن التقدير من الله ، فان تعذر شىء فبتقديره ، وان اتفق فبتيسيره . وفى الحديث جاء رجل الى النبى عليه السلام على ناقة له فقال يا رسول الله : ادعها وأتوكل فقال : اعقلها وتوكل . فالتوكل على الله تعالى هو الثقة بما ضمنه والقطع بكون ما يحكم به . فمن رام أمرا من الامور فليس الطريق فى تحصيله أن يغلق بابه عليه ، ويفوض أمره الى ربه وينظر ذلك الوجه الذى أراده ، وقد روى أن النبى عليه السلام ظاهر بين درعين واتخذ خندقا حول المدينة يستظهر به ويتحرس من العدو وأقام الرماة يوم أحد يحتفظ بهم من

---

(6) توفى سنة 750 هـ ر : ( ف ـ أ ) .

(7) ر : ( ف ـ م ) .

الكفار ، ويلبس لامة الحرب ، واسترقى واكتوى وتداوى وأمر بالمداواة وقال : ان الذى أنزل الداء هو الذى أنــزل الدواء وأمر الله تعالى الايمان بقضائه وقال لنبيئه : **قــل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا** » (1) وأمر عباده أن يأخذوا بالحذر وقال : « **يا أيها الذيــن آمنــوا خــذوا حذركم** » (2) . وقد قال الله تعالى لمريم عليها الســلام : « **وهزى اليك بجذع النخلة** » (3) ، وقال : « **فاذا قضيــت الصلاة فانتشروا فى الارض** » (4) . ولم يأمر بالقعود ، وقد قيل عن بعضهم : من لزم المسجد وقبل كل ما يأتيه فقد سأل الناس . الحافا ، أى التأكد والطلب والالحاح على الصدقة .

نقلا عن كتابه ـ قواعد الاسلام ـ الجزء الاول ، ص : 3231 .

## النص الرابع : ـ 103 ـ

قال الشيخ محمد بن يوسف أطفيش (1) :

يجب الايمان بالقدر وهــو ايجــاد الله الاجســام والاعراض (2) ، وبالقضاء وهو الحكم بها فى الازل (3) ،

---

(1) سورة التوبة ـ الآية : 51 .
(2) سورة النساء ـ الآية : 71 .
(3) سورة مريم ـ الآية : 25 .
(4) سورة الجمعة ـ الآية : 10 .
(1) توفى 1332 ـ ر : ( ف ـ أ ) .
(2) (3) ر : ( ف ـ م ) .

فهو صفة ذات ، أو اثباتها فى اللوح فهو صفة فعل ، وزعمت المعتزلة (4) ، أن الفاعل باختيار خالق لفعله وأن فعل الاضطرار مخلوق له سبحانه . أو للطبيعة ، أولا فاعل له على أقوال عندهم قلت ولا حجة عليهم فى اقرارهم بأن الله عالم بما سيفعلونه كما توهم بعضهم فانه بمنزلة قولهم انه عالم بما سنخلق بل الحجة فى قوله تعالى : « **وخلق كل شىء** » (5) وقوله جل وعلا : « **هل من خالق غير الله** » (6) ، وفى أن الانسان مثلا لو كان خالقا لفعله لكان فاعلا لكل ما أراد وفي أنه لو كان خالقا له لكان عالما بكيفيته وكميته وتفصيله قبل أن يخلقه ، ولا يدخل الله فى شىء من قوله : « **وخلق كل شىء** » لان دخوله يستلزم الحدوث . والمعدوم لا فعل له ونافقوا بذلك ولولا تأويلهم لأشركوا ومن قال بذلك لقصور عقله لا بقطع عذر مخالفة مثل من يرى أن ريح المروحة خلق له لم يكفر نفاقا ولا شركا ودخل اعتقاده فى الخطأ المرفوع عما قاله بعض محققى أصحابنا ـ أى الاباضية ـ والطلب من نفس المقدور فلا ينافى القدر .

(نقلا عن كتابه : الذهب الخالص ص 22) .

## عرض وتحليل الاصل الخامس : القدر .

من خلال هذه النصوص ، يظهر لنا جليا ، أن مشكلة القدر ارتبطت دوما بمصير الانسان عامة والمسلم خاصة .

---

(4) ر : ( ف ـ ف ) .

(5) سورة الفرقان ـ الآية : 2 .

(6) سورة فاطر ـ الآية : 3 .

وهذه المشكلة الفلسفية الميتافزيقية (1) لا تزال مطروحة في المذاهب الفكرية المعاصرة الى حد الساعة .

أما بالنسبة للمسلمين الاوائل اعتبروا الدين هو الايمان والايمان هو الدين واعتقدوا بالقدر خيره وشره دون الخوض في الآيات القرآنية المتشابهة التى تتناول حرية الانسان ، هل الانسان حر من قضاء الله وقدره ؟ أم مقيد به ؟

أما في العصر الاموى والعباسى فما بعدهما ، قد ظهر اتجاهان متعارضان لهذه المشكلة فهما :

1 ـ ان الانسان مسير لا مخير ازاء قدرة الله المطلقة الخالقة لكل شيء وتزعم هذه الفكرة جهم بن صفوان المتوفى 128 هـ ، ودعم رأيه بالادلة النقلية كقول الله عز وجل : « **والله خلقكم وما تعملون** » سورة الصافات ، الآية 96 . « **قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار** » سورة الرعد الآية : 16 .

2 ـ الاتجاه القدرى الذى تزعمه معبد الجهنى المتوفى سنة 80 هـ ، ومدرسة الاعتزال التى تزعمها واصل بن عطاء . ان هذا المذهب اعتمد على العقل حين أكد أن الانسان هو الخالق لافعاله ، بدليل اذا أراد الحركة تحرك واذا أراد السكون سكن ، ومن أنكر ذلك جحد الضرورة (2) ثم دعم رأيه

---

(1) ر : ( ف ـ م ) .
(2) ر : ( ف ـ م ) .

بالادلة النقلية كقول الله عز وجل : « **كل نفس بما كسبت رهينة** » سورة المدثر الآية : 38 . وقال الله عز وجل فى آية أخرى : « **وقل الحــق من ربــكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر** » سورة الكهف الآية : 28 .

أما النصوص التى بسطت هــنا تعارض المذهب القدرى الذى يدعى أن الانسان هو الخالق لافعاله . ومعنى هذا أن الله ظالم لعباده ـ تعالى الله عن ذلك ـ وتعارض كذلك رأى الجبرية حين تنفى من الانسان كل مسؤولية وأعطت مفهوما أصيلا يتمثل في القدرة المرتبطة بالمقدور بمعنى الكسب (1). أى أن للانسان قدرة على الفعل والله عز وجل هو الذى خلق فينا القدرة ولا يحاسبنا على هذه القدرة . بل ان الحساب ينصب على الاعمال التى اكتسبها الانسان اكتسابا عن طريق جوارحه وارادته الحرة فالكسب اذن عند الاباضية يقـــوم مقام الخلق عند القدرية ومدرسة الاعتزال . كالمسلم الذى صام رمضان ـ فأكل يوما متعمدا فان ظاهرة الجوع والعطش أمر جبرى من عند الله عز وجل لاننا لا يمكن أن نزيـــل دوافعنا الفطرية ، أما التعمد فى الاكل وعدم ضبط الدوافع بارادة قوية فأمر مكتسب من الانسان ذاته . اذن ليس هناك تعارض بين ارادة الله عز وجل وعمله الازلى القديم مسبقا وبين كسب الانسان . لقد صدق أبو عبيدة حين قال : ان الله

---

(1) ر : ( ف ـ م ) .

يعذب على المقدور لا على القدر ـ فرأى الاباضية يعارض صراحة الاتجاه القدرى .

أما بالنسبة الى الاشعرية وابن رشد (*) قد سلكوا نفس المسلك الذى سلكته الاباضية .

**والخلاصة العامة :** أننا نلاحظ أن النصوص من ناحية المضمون أى الجوهر تسعى أن تبين أن المؤمن الصالح عليه أن يعتقد بالقدر خيره وشره أنه من الله ولن يبلغ حقيقة الايمان حتى يؤمن بذلك . مع العمل الدائم وعدم التوكل اعتمادا على سيرة الرسول وأقواله حين قال اعرابى للرسول صلى الله عليه وسلم أرسل ناقتى وأتوكل على الله ؟ فقال : بل أعقلها وتوكل .

## الاصل السادس

### العدل والوعد والوعيد(1) :

**النص الاول :** لابى عمار عبد الكافى الاباضى (2) ، قال : اختلف الناس فى اثبات وعد الله ووعيده على اختلافهم فى التسمية بالايمان، فقالت المرجئة والحشوية(3) :

---

(*) ابن رشد : هو أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد ولد بقرطبة 520 هـ . وتوفى 595 هـ ، أهم كتبه : تهافت التهافت ـ فصل المقال .

(1) الوعد : الثواب بالجنة ، الوعيد : العقاب بالنار .

(2) توفى 575 هـ . ر : ( ف ـ أ ) .

(3) ر : ( ف ـ ق ) .

كل من سميناه بأنه مؤمن للذى أتى به من توحيد الله عـز وجل مع تضييعه ما أمر الله به من الفرائض التى هى دون التوحيد ، ومع ركوبه الذى نهى الله عنه من المعاصى التى هى دون الشرك ، فواجب له وعد الله عز وجل بثوابه فى الميعاد على كل حال ، وتوقفوا فى انجاز وعيد اللـه لمن كان بهذه الصفة التى ذكرناها ، واضطربت فيه كلمتهم ، وتشتت أمرهم فمن قائل يقول : بأن أمة محمد لا تعرض على النار ، ومن قائل يقول بأنه يعذب المذنبين منهم على قدر ذنوبهـم ، ثم يخرجون فينجز لهم بعد ذلك ما وعد لهم من الثواب ، ومن قائل بالتوقف عن ذلك والشك فيه ولذلك سموا مرجئة لانهم أرجوا أهل الكبائر (1) أى أخروهم ، وتركوا القول فيهم ، ولم يقطعوا عليهم عذرا وقيل سموا مرجئة لانهم أرجـوا العمل ، ولم يجعلوه ايمانا مع القول . وفى مثل هذا مـن القول ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم ( لعنت المرجئة على لسان سبعين نبيا ) قيل وما المرجئة يا رسول الله ؟ قال : ( الذين يقولون الايمان قول بلا عمل ) واتفق جمهور مـن ذكرنا فى صدر المقالة من الامة ، على أن اللـه منجز وعده ووعيده وصدقهما بتمام ذلك وامضائه فى جميع من وعده وتوعيده لا تبديل لكلمات الله ولا تحويل لامره ، قال عز وجل : (( **لا تختصموا لدى وقد قدمت اليكم بالوعيد ما يبدل**

---

(1) ر : ( ف ـ م ) .

(1) ق : 28 ـ 29 .

**القول لدى وما أنا بظلام للعبيد** » ، وقال « **ان الله لا يخلف الميعاد** » (2) ، وقال : « **جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون** » (3).

وذلك ان الله عز وجل وعد قوما وتوعد آخرين ، فجعل وعده الجنة لاوليائه المؤمنين ، وجعل وعيده النار لاعدائه الكافرين ولن يجوز أن يكون وعده أو وعيده مبدلا ولا محولا، ولا مستثنى فيه ولا مرجوعا عنه اذ لا يجوز أن تكون أخباره جل جلاله متكاذبة ولا متناقضة ، فلو كان وعده أو وعيده مبدلا أو محولا ، أو مستثنى فيه لكانت جميع أخباره جل جلاله ذات تكاذب وتناقض ) وهل الوعد والوعيد الا أخبار منه عز وجل بأنه أعد للفريقين ما وعدهم به ، وتوعدهم وقال : «**واتقوا النار التى أعدت للكافرين** » (4) .

وكيف يخبر بأنه أوعد ما لم يوعد أو وعد ما لم يعد أو يكون يعد ويوعد ثم لا يفى بما وعد ، ولا بما أوعد ؟ ولا يوجد شيء من ذلك على ما أخبر به ، وهذا غاية الوصف لله جل جلاله بالكذب تعالى الله عما يقول المبطلون علوا كبيرا ، وقال الله عز وجل فى ابليس : « **يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا** » فحاشى لله أن تكون مواعيده كمواعيد الشيطـان .

نقلا عن كتابه : ( الموجز الجزء الثانى من 104 ــ 106 ) .

---

(2) سورة الرعد ــ الآية : 31 .

(3) سورة الانعام ــ الآية : 146 .

(4) سورة آل عمران ــ الآية : 131 .

**النص الثاني : لابى حفص عمر بن جميع** (1) **مع شرح لابى سليمان التلاتى .**

قال الوعد هو الاخبار بالخير كما فى قوله تعـــالى : « **ان الابرار لفى نعيم** » سورة الانفطار الآية : 13 . والوعيد هو الاخبار بالشر كما فى قوله تعالى : « **وان الفجار لفى جحيم** » سورة الانفطار . الآية 14 . والمراد بهما هنا عقائدهما المبينة بقول المصنف رحمه الله ـ تدين ـ أى نتقرب نحن أهل الحق الى ربنا باعترافنا وجزمنا ـ بأن الله ـ أى واجب الوجود لذاته ـ صادق ـ أى مطابق للواقع حكم خبره الوارد ـ فى وعده ـ أى اخباره بالخير كما فى قوله تعالى : « **ان الذيــن آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا** » سورة الكهف الآية : 107 . ـ وفى وعيده ـ أى اخباره بالشر كما فى قوله تعالى : « **ان الذين كفروا من أهـــل الكتاب والمشركين فى نار جهنم** » (2) وندين بأن الله تعالى لا يخلف وعده ولا وعيده كما فى قوله تعالى : « **ما يبدل القول لدى وما أنا بظلام للعبيد** » (3) .

فمن وعده بالجنة لابد له منها ومن الخلود فيها كما أشار المصنف اليه بقوله : ـ وندين أيضا أى نتقرب نحن أهل الحق

---

(1) توفى عمر بن جميع فى القرن الثامن الهجرى أما أبو سليمان التلاتى توفى سنة 967 هـ . ر : ( ف ـ أ ) .

(2) سورة البينة ـ الآية 6 .

(3) سورة ق ـ الآية 29 .

الى الله تعالى لجزمنا ـ بتخليد ـ أى دوام ـ أهـــل ـ أى أصحاب الجنة أى دار الثواب ـ فى الجنة أى دار الثـــواب والنعيم المقيم ـ و ـ بتخليد ـ أهل ـ أى أصحاب ـ النار ـ أى دار العقاب فى النار أى دار العقاب الاليم والنكـــال العظيم ـ و ـ بقوله : ـ ندين أيضا أى نعبد الله تعالى نحن أهل الحق ونتقرب اليه بجزمنا واقرارنـــا بألسنتنا ـ بأن الجنة ـ أى دار الثواب ـ و ـ بأن النار أى دار العقاب ـ دائمتان أى باقيتان ومستمرتان ـ لا يفنيان أى لا يذهبان ولا يزولان ـ أبدا ـ أى فى جميع الازمنة .

نقلا عن التوحيد وشرحها ، ص : 74 ـ 75 .

**النص الثالث :** للشيخ السالمى (1) .

قـــال :

ومـن عـصى ولـــم يتـــب يخلـــد
فـــى النـــار دائـــما بهـذا نشهـــد

هذان بيان مذهب أهل الاستقامة (2) أى من عصى بكبيرة ولم يتب منها حتى مات فهو مخلد فى النار دائما . نشهد بذلك لاخبار الله ايانا به كما فى قوله تعالى : « **ومن يعص اللـــه ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها أبدا** » (3) واعترض بأن المراد من عصى الله ورسوله فى التوحيد وأجيب بـأن اللفظ عام ، ولا مخصص وقوله تعالى : « **بلى من كسب سيئة**

---

(1) ر : ( ف ـ آ ) .
(2) أى الاباضية .
(3) سورة الجن ـ الآية : 23 .

**وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون»** (1) .

واعترض بأننا لا نسلم أن صاحب الكبيرة أحاطت به خطيئته من كل جانب لان له حسنات لا يظلم اياها . ويجاب بأنه أحبط حسناته باصراره على الكبيرة ، فلم يظلم شيئا لانه قد أخبر انما يتقبل الله من المتقين ، ولا شك أن صاحب الكبيرة ليس بمتق ، فلم يتقبل الله شيئاً من حسناته مع اصراره على الكبيرة ولا قبله اذا مات عليه . وقوله تعالى : « **ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها** » (2) .

واعترض بأن المراد من قتل مؤمنا على ايمانه ولا يقتل مؤمنا على ايمانه الا مشرك ( ويجاب ) أن سياق هذه الآية ينفي هذا التعليل ، لانه ذكر أولا : حكم قاتل المؤمن خطأ ، ثم ذكر حكم قاتله عمدا والمحكوم عليه في كلا الموضوعين واحد وقوله تعالى : « **ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين** » (3) ، فلو كانوا يخرجون منها لزم أن يغيبوا عنها والفجور شامل للشرك وغيره .

نقلا عن كتابه : مشارق أنوار العقول ، ص : 295 ـ 296 .

---

(1) سورة البقرة ـ الآية : 81 .
(2) سورة النساء ـ الآية : 93 .
(3) سورة الانفطار ـ الآية : 16 .

## عرض وتحليل الاصل السادس : العدل والوعد والوعيد.

ان قضية الوعد والوعيد ـ أى الثواب والعقاب ـ تعد أصلا من أصول العقائد الاباضية ، فهى مرتبطة بالعدل الالهى الذى يعطى لكل ذى حق حقه ، ولا ينسب اليه الجور والظلم تعالى الله عن ذلك .

فلا يحكم على أحد بما ليس أهلا له ، ولا لاحد بما ليس أهلا له ، ولا يفعل بأحد ما لم يكن أهلا له ، فحكمه على القاتل بالعقل عدل ، وقطع يد السارق عدل ، ورجم الزانى والزانية عدل ، وعد الطائع بالجنة عدل ، وتوعد العاصى بالنار عدل . وهو القائل : « **وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم** » سورة الانعام الآية 115.

ان النصوص المبسطة هنا ، قد أكدت وبينت رأى الاباضية فى ثواب المؤمن ، وعقاب العاصى ان مات بدون توبة

وهذان الاصلان أوجبهما الله على نفسه ، والا أصبحت أوامر الله تعالى كاذبة ومتناقضة مع النصوص القرآنية وعدالته المطلقة ـ فالله عادل ولا يظلم أحدا وهو القائل : « **ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد** » (1) ، والله عز وجل سينفذ وعيده الخالد الابدى فى حق الكافرين والعصاة وهو القائل عز وجل : « **وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها ، هى حسبهم**

(1) سورة آل عمران ـ الآية : 182 .

**ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم »** (1) ، وكذلك سينفذ وعده الخالد الابدى في حق المؤمنين الصادقين وهو القائل عز وجل : **« ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم »** (2) ، ان النصوص قد دحضت بكل قوة رأى المرجئة والحشوية (3) بالدليل العقلى والنقلى حين زعمت أن الله سيخلف وعيده لاهل الكبائر والعصاة من المسلمين ولا يخلف وعده ، وعللوا ذلك بقول الله عز وجل : **« قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا ، انه هو الغفور الرحيم »** (4) .

ولكنهم أجيبوا بالدليل النقلى فى قوله تعالى : **« ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين »** (5) وفى آية كريمة أخرى يقول الله عز وجل : **« ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما »** (6) ، ان هذه الآية قد نزلت فى حق عصاة المسلمين وقد وعد الله هؤلاء بالخلود الابدى فى جهنم والا فى حق من أنزلت هذه الآية ؟

---

(1) سورة التوبة ــ الآية : 68 .
(2) سورة النساء ــ الآية : 13 .
(3) ر : ( ف ــ ف ) .
(4) سورة الزمر ــ الآية : 53 .
(5) سورة النساء ــ الآية : 14 .
(6) سورة النساء ــ الآية : 93 .

وخلاصة القول : أن الاباضية يرون أن أهل الكبائر من المسلمين بدون توبة كانوا عصاة أو فاسقين أو منافقين فهم مخلدون في النار دائما أبدا . وأما المؤمنون فهم مخلدون في الجنة الخالدة دائما أبدا . وهذه العقيدة قد اعتنقتها المعتزلة والشيعة بعد .

أما الاشعرية فيرون أن الخلود الدائم للكافرين فقط . وأما مرتكب الكبائر ما عدا أهل الشرك فأمره الى الله ان شاء عذابه أو عفى عنه . وأما المرجئة فترى أن الخلود الدائم في النار خاص بالكافرين . أما المسلم العاصي فقد يعفو الله عنه، وقد يعاقبه ولكن مصيره النهائي الجنة .

## الاصل السابع
## الشفاعة

**النص الاول : ذكر حديث الشفاعة في الجامع الصحيح .**

(1001) عن جابر بن زيد عن النبي (ص) قال : ( ما منكم من أحد يدخل الجنة الا بعمل صالح وبرحمة الله وشفاعتي .

(1004) عن جابر بن زيد عن النبي (ص) قال : ليست الشفاعة لاهل الكبائر من أمتي .

(1005) عن جابر بن زيد قال : لما نزلت هذه الآية « **وأنذر عشيرتك الاقربين** » (1) . جعل رسول الله (ص) يتفخذ أفخاذ

(1) سورة الشعراء ـ الآية : 214 .

قريش فخذا فخذا حتى أتى الى بنى عبد المطلب فقال : « يا بنى عبد المطلب ان الله أمرنى أن أنذركم فانى لا أغنى عنكم من الله شيئا ألا ان أوليائى منكم المتقون ألا لاعرفن ما جاء الناس غدا بالدين فجئتم بالدنيا تحملونها على رقابكم يا فاطمة بنت محمد ويا صفية عمة محمد اشتريا أنفسكم من الله فانى لا أغنى عنكما من الله شيئا .

نقلا عن الجامع الصحيح ، الجزء الرابع ، ص : 22 ـ 24 .

## النص الثاني : للشيخ عبد العزيز الثمينى (1) .

قال : فمن زعم أن الشفاعة تكون لاهل الكبائر ، لزمه القول بأنهم يدخلون الجنة ، وأن الامة كلها فى الجنة وذلك خلاف ما فى الكتاب والسنة ، من أن من الامة مخلدين فى النار ، وهم أهل الكبائر الميتون عليها غير التائبين منها ، ولانها لو كانت لهم ، لم يجز سؤال الكون من أهلها لاستلزامه سؤال الكون من أهل النار الغير الجائز . وما يقال من أن المؤمنين التائبين لا حاجة لهم بالشفاعة لانهم من أهل الجنة بلا شك مردود بأنهم محتاجون لها فى زيادة تشريفهم ورفع درجاتهم وتكثير ثوابهم وفي تقصيرهم في حق الجار وذى القربى والارحام والزوجة والاولاد ونحوها ويدل على احتياجهم لها قوله تعالى حكاية عنهم : « **ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا** » سورة التحريم الآية : 8 . حيث أخبر بأنهم يطلبون به اتمامه

(1) ر : ( ف ـ أ ) .

لهم نورهم وغفرانه لهم ذنوبهم وهم سائرون على قناطر جهنم قبل دخولهم الجنة وقوله صلى الله عليه وسلم ما من أحد يدخل الجنة الا بعمل صالح وبرحمة من الله وشفاعتي . ومما يدل على أن الشفاعة لا تكون لاهل الكبائر قوله صلى الله عليه وسلم يا بنى عبد المطلب ! ان اللـــه أمرنى أن أنذركم أى بقوله وانذر عشيرتك والاقربين ، ألا انى لا أغنى عنكم من اللـــه شيئـــا .

نقـــلا عن كتاب ــ شرح قصيدة النونية ــ ص 302 ، للشيخ أبى نصر فتـــح ابن نوح . ــ ملاحظة ر : ( ف ــ أ ) .

## النص الثالث : لابى محمد عبد الله بن حميد السالمى (1).

قال : الشفاعة لغة الوسيلة والطلب ، وعرفا سؤال الخير من الغير للغير ، وشرعا طلب تعجيل دخول الجنة ، أو زيادة درجة فيها من الرب عز وجل لعباده المؤمنين فتكون للانبياء وغيرهم. ويختص نبينا عليه السلام منها بخصلة هى تقدمه اليها قبل كل شافع فلا يفتح بابها الا له ثم من بعده يشفع من شاء الله أن يشفع .

قيل وهو المحمود الذى فى قوله تعالى : « **عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا** » (2) ، أى يحمدك فيه الاولون والآخرون حيث لم يجدوا قبلك شافعا .

---

(1) ر : ( ف ــ أ ) .
(2) سورة الاسراء ــ الآية : 78 .

ان شفاعة نبينا محمد (ص) مقصورة على التقى من المكلفين والتقى هو من جانب المحرمات وأدى الواجبات ، فلا شفاعة لغيره من الاشقياء لقوله تعالى : « **ولا يشفعون الا لمن ارتضى** » (1) ، وقوله تعالى : « **واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة** » (2) ، وقوله تعالى : « **ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع** » (3) ، وهذه الآيات عامة كما رأيت ففي الاولى تصريح بأن الشفاعة مقصورة على من ارتضاه الله ، وفي الثالثة دليل على نفيها عن الظالم ، وهو اسم لكل من ظلم نفسه ، أو ظلم غيره ، فلا تخص المشركين ، كما زعموا فانها وان كان سبب نزولها فيهم ، فلا عبرة بخصوص السبب مع عموم اللفظ. ويعضد هذه الآيات ما سيأتي من الادلة القاطعة في تخليد أهل الكبائر ، فانهم من ما ثبت تخليدهم في النار بالقطعيات الآتية ، انتفت عنهم الشفاعة في الموقف ضرورة .

فان من ثبتت له الشفاعة في دخول الجنة لا يدخل النار فضلا من أن يخلد فيها . وخالفت الاشاعرة (4) فيها فأثبتوها لاهل الكبائر تعويلا على حديث رووه ( شفاعتي لاهل الكبائر من أمتي) ويجاب بوجوه ـ أحدها ـ انه خبر واحد لا يعارض

---

(1) سورة الانبياء ـ الآية : 28 .
(2) سورة البقرة ـ الآية : 48 .
(3) سورة غافر ـ الآية : 18 .
(4) ر : ( ف ـ ق ) .

القطعي ـ وثانيها ـ انه لو لم يعارض قطعيا لما أوجب العلم ـ وثالثها ـ انه عارضته رواية : مثلها ونصها ـ لا تنـال شفاعتي أهل الكبائر من أمتي ـ فهذه بتلك على أن هذه قد عضدها الكتاب وتلك قد خالفته فوجب اما القول بوضـع تلك الرواية كما ذهب اليه المحقق الخليلي رحمه الله قائـلا انه لو كانت الشفاعة لاهل الكبائر لتقرب اليه المتقربون اليه بالكبائـر .

نقلا عن كتابه ـ مشارق أنوار العقول ـ ص : 287 ـ 288 .

## عرض وتحليل الاصل السابع : الشفاعة .

لقد ترتب على موقف الاباضية حول العـدل والوعـد والوعيد موقف ثان ، نفوا فيه حدوث الشفاعة من الرسول صلى الله عليه وسلم وحصروا حدوث هذه الشفاعـة فـي المؤمنين فقط دون العصاة والفسقة ومرتكبي الكبائر .

ان شفاعة النبي (ص) لن تكون لمن مات وهو مصر عـلى الكبائر . وانما تكون للمؤمنين كافة لتخفيف عليهم يـوم الحشر ، والتعجيل بهم للدخول في الجنة أو زيادة درجة لبعض المؤمنين الذين ماتوا على الوفاء والتوبة النصوح .

أما الادلة القطعية التي استشهدوا بها فهي كالتالي : قال الله عز وجل : « **واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئـا**

**ولا يقبل منها شفاعة** » (1) ، ثم ان الرسول (ص) قد أكد ووضح هذه الآية الكريمة حين قال يا فاطمة بنت محمد ! ويا صفية عمة محمد ! اشتريا أنفسكما من الله فاني لا أغنى عنكما من الله شيئا .

وهذه العقيدة لها صلة بأصل العدل والوعد والوعيد ، لان الله عز وجل عادل ولا يخلف وعده ووعيده .

فهذه العقيدة تتطابق مع رأى المعتزلة التي تنفى الشفاعة عن أهل الكبائر . أما الاشعرية فقد أثبتوها لاهل الكبائر اعتمادا على حديث الرسول : شفاعتي لاهل الكبائر من أمتي، غير أن هناك رواية أخرى تفند هذا الحديث ـ لا تنال شفاعتي أهل الكبائر من أمتي ، فهذه بتلك كما قال الشيخ السالمي رحمه الله . ثم ان الآيات الكريمة قد أيدت الحديث الاخير وخالفت الحديث الاول .

ولو أن الشفاعة تكون لاهل الكبائر ـ أصحاب المعاصى ـ لتقرب اليه المسلمون بالكبائر ـ أى الى الله ـ ليضمنوا لانفسهم الجنة الخالدة ، فهذا يتنافى مع عقائد الاسلام والمنطق السليم ، والرسول قد ربط بين الشرك والكبائر ولم يفرق بينهما . حين قال : اجتنبوا الكبائر السبع الموبقات تنجوا : الشرك بالله والقتل ، والسحر وأكل الربا وأكل أموال الناس ظلما والفرار من الزحف ، وعقوق الوالدين .

---

(1) سورة البقرة ـ الآية : 48 .

# الاصـــل الثـامـن
# خلق القرآن الكريم

## النص الاول : لابى عمار عبد الكافى الاباضى (1) .

النقض لمن زعم أن القرآن غير مخلوق :

يقال لمن زعم أن القرآن غير مخلوق : أخبرونا عن القرآن وجميع الكتب المنزلة من الله الى خلقه على ألسنة رسله ، أهى أشياء أم ليست بأشياء ؟ فان قالوا : بأنها غير أشياء وأبطلوها، وجعلوها فى حد العدم والتلاشى فيقال لهم : فما الذى زعمتم أنه ليس بمخلوق ؟ اذ ليس ثم شىء يكون غـير مخلـوق ، أو خلقا ، وبطل على هذا المعنى أن تكون رسل الله جاءت من عند الله بشىء ، وأن الله أنزل على أنبيائه شيئا وقد قال الله عز وجل : « **وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما أنزل على بشر من شىء** » (2) ، فقال ردا عليهم : « **قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى** (3) ، فلما تبين أن كتاب الله شىء من الاشياء ، قلنا : لا يخلو هذا الشىء من وجهين لا ثالث لهما : امـا ان يكون محدثا أو غير محدث ، فان قالوا : غير محدث أبطلـوا وردوا على الله حيث قال : « **وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين** » (4) ، فان قالوا : محدث ، قيل

(1) ر : ( ف ـ أ ) .
(2) سورة الانعام ـ الآية : 91 .
(3) سورة الانعام ـ الآية : 91 .
(4) سورة الشعراء ـ الآية : 5 .

من أحدثه ؟ فان أضافوا حدوثه الى غير الله أبطلوا ، وان قالوا ان الله أحدثه أقروا بخلقه ، ويقال هل كان القرآن دالا على الله في ربوبيته شاهدا عليه في وحدانيته ؟ فان قالوا لا أبطلوا وان قالوا بل هو دال على الله ، وشاهد عليه كما كان سائر الاشياء من الخلق دالا على الله ، قلنا من جعله دالا على الله ؟ ولا يجدون الا أن يقولوا الله جعله دلالة على ربوبيته ، وشهادة على وحدانيته ، كما جعل سائر الخلق كذلك ، فاذا قالوا ذلك أقروا بخلقه ، ويقال لهم : أخبرونا عن القرآن أليس هو محدثا كائنا بعد أن لم يكن ؟ فان قالوا لا أبطلوا ، وجعلوه قديما مع الله ، وصاروا الى مذهب الاثنين ممن أنبأنا عن باطلهم فيما مضى ، فان قالوا محدث كائن بعد اذ لم يكن أقروا بخلقه ، والحدوث هو الخلق ، كما أن الخلق هو الحدوث .

وانما شنعوا عبارة الخلق لغباوتهم ، وجهلهم ، وهم قد أتوا بجميع معانى الخلق ولن يجوز أن يكون محدثا غير مخلوق كما لا يجوز أن يكون مخلوقا غير محدث ولن يجوز أن يكون محدث غير مخلوق ، كما لا يجوز أن يكون قديم غير خالق .

ومع هذا كله انا وجدنا الله عز وجل وصف القرآن بما وصف به غيره من سائر الخلق ، فقال عز وجل : « **انا جعلناه قرآنا عربيا** » (1) ، وقال فى غير القرآن من الخلق : « **وجعلنا**

---

(1) سورة الزخرف ـ الآية : 3 .

**الليل والنهار آيتين** » (2) ، وقال : « **وجعلنا السماء سقفا محفوظا** » (3) ، وقال فى القرآن : « **انا أنزلناه فى ليلة القدر** » (4) ، وقال : « **انا نحن نزلنا الذكر** » (5) ، وقال فى غير القرآن من الخلق : «**وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد**» (6) ، وقال : « **وأنزل لكم من الانعام ثمانية أزواج** »(7) ، وقال فى القرآن : « **وانا له لحافظون** » (8) ، وقال فى القرآن : « **ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون** » (9) ، وقال : « **أو يحدث لهم ذكرا** » (10) .

وقال فى القرآن : « **كتاب فصلت آياته** »(11) ، وقال : « **ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم** »(12) ، وقال فى غير القرآن من الخلق : « **وكل شىء فصلناه تفصيلا** » (13) .

نقلا عن كتابه ـ الموجز ـ الجزء الثانى ، ص : 132 ـ 135 .

---

(2) سورة الاسراء ـ الآية : 12 .
(3) سورة الانبياء ـ الآية : 31 .
(4) سورة القدر ـ لآية : 1 .
(5) سورة الحجر ـ الآية : 9 .
(6) سورة الحديد ـ الآية : 25 .
(7) سورة الزمر ـ الآية : 6 .
(8) سورة الحجر ـ الآية : 9 .
(9) سورة الانبياء ـ الآية : 2 .
(10) سورة طه ـ الآية : 113 .
(11) سورة فصلت ـ الآية : 3 .
(12) سورة الاعراف ـ الآية : 52 .
(13) سورة الاسراء ـ الآية : 12 .

**النص الثاني : لابي حفص عمر بن جميع مع شرح لابي سليمان التلاتي .**

قال ـ وندين ـ أيضا نحن أهل التوفيق الى الله تعالى بجزمنا واقرارنا ـ بأن الله ـ أى واجب الوجود لذاته ـ خالق ـ أى موجد ـ كلامه ـ أى قرآنه ـ الذى هو اللفظ المنزل على محمد للاعجاز بأقصر سورة منه المتعبد بتلاوته وغيره من الكتب المنزلة على الانبياء والرسل التى هى الالفاظ الخاصة الدالة على المعانى الخاصة وغيره من كل ما أوحى به الى الانبياء والرسل من الكتب والاحاديث القدسية ونحوها ـ ووصية ـ أى كلامه الذى هو القرآن ـ ومحدثه ـ أى موجوده بعد أن كان معدوما ـ وجاعله أى صانعه ـ (ومنزله) أى مهبطه على النبى عليه الصلاة والسلام وكيفية انزال القرآن الى نبينا (ص) أنه تعالى أمر الملائكة بنسخه من اللوح المحفوظ فنسخته منه فى أوراق وأعطتها لجبريل ونزل بها الى السماء الدنيا ووضعها فى بيت العزة منها ثم نزل به بعد ذلك على محمد مفرقا بحسب الوقائع والاحوال التى تعتريه فى عشرين سنة وأنزل عليه اللفظ والمعنى معا .

نقلا عن كتاب : ( عقيدة التوحيد وشرحها ـ ص : 67 ) .

## عرض وتحليل الاصل الثامن : خلق القرآن الكريم .

اذا درسنا الموضوعات التى بحثتها الفلسفة الاسلامية فلابد أن نتذكر مشكلة خلق القرآن الكريم التى تركت مميزات خاصة لكل فرقة سيما المعتزلة والاشاعرة والاباضية وأهل السلف (I) ـ فالاباضيون من خلال هذين النصين تظهر لنا حججهم وأدلتهم على القول بأن القرآن الكريم كلام الله تعالى وعلى أنه مخلوق له تعالى . لفظه وكلماته ، وسوره ومعناه ، الا ما قام الدليل على قدم معناه فقط ، كلفظ الجلالة والرحمن الرحيم لوصفه تعالى له بكونه منزلا من عنده . وهذه الفكرة مرتبطة بالتصور النقى الخالص لفكرة التنزيه للذات الالهية عن كل مماثلة لما يحتمل تصور وجوده من المحدثات الحسية الواقعية .

لقد دعم أبو عمار عبد الكافى الاباضى نظريته بالادلة العقلية والنقلية من القرآن الكريم ورد على كل من زعم أن القرآن غير مخلوق أى ـ أن القرآن قديم مع قدم الله عز وجل فى الازل . ولقد أظهر براعة وأصالة فى الاستدلال القائم على الاستقراء والقياس فى آن واحد وربط بينهما بالعلاقة الاستنتاجية والاستلزامية بين نتيجة الاستقراء التى هى مقدمة للقياس وقال : ان القرآن الكريم شىء من الاشياء الموجودة فهو يكون اما محدثا أى مخلوقا ، أو غير محدث ، والله

---

(1) ر : (ف ـ ق ) .

الخالق لكل شيء فربط علة خلق القرآن بعلة الاشياء الاخرى المخلوقة لان علة خلق القرآن الكريم مستغرقة في الحد العام (1) وهو الخلق واستشهد بالدليل النقلي في قوله تعالى : « **انا جعلناه قرآنا عربيا** ( ـ سورة الزخرف الآية : 3 ـ . وقال في غير القرآن من الخلق : « **وجعلنا الليل والنهار آيتين** » سورة الاسراء الآية : 12 .

ثم ان الله عز وجل بين أن القرآن الكريم محدث فقال : « **ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون** » سورة الانبياء الآية : 2 ، وقال : « **ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم** » ، وقال في غير القرآن من الخلق : « **وكل شيء فصلناه تفصيلا** » .

ويمكن أن نضيف عنصرا آخر ، وذلك أن القرآن العزيز محصور بسوره وآياته وفيه النسخ ـ أى رفع حكم شرعي سابق بنص لاحق ـ فلا يجوز أن يقع النسخ في القديم وهذا دليل الحدوث ـ اذن ان القرآن الكريم محدث فهذا الاصل قد اعتنقته المعتزلة حين رأت أن القرآن الكريم كلام الله وهو حادث ـ أما الاشعرية فهي تعتقد أن القرآن كلام الله قديم ، أما الحروف والحبر والورق حادثة ، أما أهل النص فيرون أن القرآن العزيز قديم بمعناه وحروفه ولفظه وحبره وورقه .

---

(1) ر : ( ف ـ م ) .

والخلاصة : أن الاباضية تقر أن القرآن الكريم مخلوق كالاشيــاء .

## الاصــــل التــاســع

## لا منزلة بين المنزلتين (1)

### النص الاول : لابى عمار عبد الكافى الاباضى (2) .

قال : اختلف من أثبت الوعيد لاهل الكبائر وأسمائهـم ، وفى كبائرهم ما هى ؟

بعد اجماعهم على ثبوت الوعيد لهم ، ونفى التسمية عنهم بالايمان فقالت الصفرية : ان كبائرهم كفر شرك ، وأسماءهم كفار مشركون ، محاربون كأهل حرب النبى (ص) تسفــــك دماؤهم ، وتسبى ذراريهم ، وتغنم أموالهم ، وهم مع ذلــك قد تورث أموالهم ، وتنكح نساؤهم وتؤكل ذبائحهم ويحـــج معهم ، ويصلى معهم ، فقسمت الازارقة واختارت ، فأخذوا ما أحبوا ، وتركوا ما كرهوا .

وقالت المعتزلة : كبائرهم فسق وضلال ، ليست بكفــر ، وأسماؤهم فاسقون ضالون ، ليسوا بكافرين ، ولا مؤمنــين فاثبت هؤلاء منزلة ثالثة ليست بايمان ولا كفر ، وادعـــوا اسما ثالثا ، لا مؤمنا ولا كافرا .

---

(1) أى لا منزلة بين الايمان والكفر .

(2) ر : ( ف ـ أ ) .

وقال الاباضية والزيدية : كبائرهم كفر نفاق ، لا كفر شرك ، وأسماؤهم كافرون منافقون ، ليسوا بمشركين ، ولا مؤمنين « **مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا** » سورة النساء الآية : 143 .

لا الى المشركين فى الحكم والسيرة ولا الى المؤمنين فى الاسم والثواب كما قال عز وجل : « **ما هم منكم ولا منهم** » سورة المجادلة الآية : 14 ، نفاهم من المشركين أن يكونوا معهم فى التسمية بالشرك وأحكام المشركين .

نقلا عن كتابه : الموجز ، ص : 116 ـ 117 ، الجزء الثانى .

## النص الثانى : للعلامة محمد بن يوسف أطفيش (1) .

قال : يجب الفرز بين كبائر الشرك وكبائر النفاق ، وأشرك من لم يفرز ، ومن شك فى شركه لا من شك فى الشاك الا أن قامت عليه الحجة ، وهو أن يعلم أن تكذيب الله اشراك والكذب عليه نفاق ، ودخل فى التكذيب القول بخلاف ما قال مواجهة بلا تأويل والقول بخلافه مع الجهل بنزوله . أو أن يعلم أن الكبائر قسمان شرك ونفاق قلت : هو الصحيح نمتاز به عن الازارقة والنجدية والصفرية (2) . أو أن يعلم أن الشرك مساواة ودخل فيها الجحود كما مر وأما غيرها من الكبائر فنفاق على أقوال ثلاثة لاصحابنا محررة . وفى وجوب

(1) ر : ( ف ـ أ ) .
(2) ر : ( ف ـ ف ) .

معرفة أن النفاق خلف قولان ، ولا يشرك من لم يفرز ان كان متأولا كالازارقة الزاعمين أن المعاصى كلهـا شرك ، ولزمهم تشريك آدم حاشاه حيث وصف بالمعصية ، والنجدية منهـم القائلين ان الكبائر كلها شرك وما دونها فسق وذلك الحكم عند الفريق متعد الى غيرهم ، وأما فيما بينهم فمن اعتقـد اعتقادهم لم يحكموا عليه بالشرك لمعصية أو كبيرة بل يقولون بفسقه . وقيل عن الصفرية انهم يحكمون بالشرك لذلـك ولو على أنفسهم فيجتهدون فى التقوى حتى تصفر وجوههم لئلا يقعوا فى الشرك ، وكالمعتزلة القائلين فى كبائر النفاق انها فسق وضلال لا نفاق ولا شرك .

نقلا عن كتابه ـ الذهب الخالص ـ ص : 25 ـ 26 .

### النص الثالث : لعلى يحيى معمر (1) .

قال يحسب كثير ممن لا علم له أن الاباضية يتفقون مـع الخوارج فى تكفير العصـاة كفر شرك ، ولا يعرفـون أن الاباضية يطلقون كلمة الكفر على عصاة الموحدين الذيـن ينتهكون حرمات الله ، ويقصدون بذلك كفر نعمة . أخذا من الآيات الكريمة ، التى أطلقتها فى أمثال هذه المواضيـع ، واستنادا الى أحاديث الرسول (ص) والله يقول : « **ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ، ومن كفر فان الله**

(1) ر : ( ف ـ أ ) .

**غنى عن العالمين** » سورة آل عمران الآية : 97 ، « **ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك الكافرون** » سورة المائدة الآية : 44 .

والرسول (ص) يقول : ( من ترك الصلاة كفر ) . ( ليس بعد العبد والكفر الا تركه الصلاة ) . وأعتقد أن ما تقدم يكفى لايضاح المقصود من اطلاق كلمة الكفر على العصاة ويقصد بذلك كفر النعمة ، والسبب الذى دعا الاباضية الى اطلاقهم هذه الكلمة على العصاة بدلا من كلمة النفاق أو الفسوق أمران : أولهما : أنها الكلمة التى أطلقها الكتاب الكريم والسنة القويمة عليهم فى كثير من المواضيع والمناسبات .

وثانيهما : أن لكلمة النفاق أثرا خاصا فى تاريخ الاسلام، فقد اشتهر بها عدد من الناس فى زمن رسول الله (ص) ، آمنوا ظاهرا ولكن قلوبهم لم تطمئن بالايمان ، فكان القرآن الكريم ينزل بتقريعهم ويفضح بعضهم ويتوعدهم بالعذاب الاليم ، فى الدنيا والآخرة .

« **المنافقون والمنافقات ، بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ، ويقبضون أيديهم ، نسوا الله فنسيهم ، ان المنافقين هم الفاسقون** » (1) .

وخلاصة البحث أن الاباضية عندما يطلقون كلمة الكفر على أحد من أهل التوحيد فهم يقصدون كفر النعمة ، ويطلق

---

(1) سورة التوبة ـ الآية : 67 .

عليه المعتزلة الفسوق ويطلق عليه غيرهم النفاق أو العصيان وهو معنى واحد . والنقاش فى هذا الموضوع نقاش لغـــوى والاختلاف لفظى .

نقلا عن كتابه ـ الاباضية في موكب التاريخ ـ الحلقة الاولى ، ص : 89 ـ 92 .

## عرض وتحليل الاصل التاسع : لا منزلة بين المنزلتين .

ان النصوص الكلامية التى قرأناها ، تعالج قضية الكفر والايمان (I) التى أثيرت فى الفكر الاسلامى قديما وحديثا . هل المسلم اذا ارتكب كبيرة من الكبآئر يفقد صفة الايمان ؟ وقبل أن نجيب عن هذا السؤال فلابد أن نوضح آراء المدارس الكلامية فى ذلك .

قالت المعتزلة : من أقر بوحدانية الله وبرسالة محمد ، ولكنه ضيع الفرائض الدينية أو ارتكب الكبائر ، أو جمـــع بينهما فهو فاسق عاص ، ليس بمؤمن ولا مشرك ولا كافر . وهذا الاصل يسمى عندهم : المنزلة بين المنزلتين .

أما الاشعرية فقالت : من أثبت وحدانية الله ورسالـــة الرسول (ص) ولكنه ضيع الفرائض الدينيـــة أو ارتكـب الكبائر . يعد مسلما عاصيا ، ليس بمشرك ولا كافر ولا فاسق ان شاء الرحمن أدخله النار ، وان شاء رحمه .

وأما المرجئة فقالت : ان الفرائض الدينيـــة شيء ، وأن الايمان شيء آخر . فالايمان هو التصديق بالقلب ، واقرار

---

راجع فهرس الفرق الكلامية والمصطلحات الكلامية .

باللسان بوحدانية الله ، ورسالة محمد ففى هذه الحالة ، فهو مؤمن مسلم ليس بمشرك ولا كافر ولا فاسق .

اما الشيعة والزيدية قالتا : من أقر بوحدانية الله وسالة محمد ، وضيع الفرائض الدينية ، وهو كافر كفر نعمة ، منافق فاسق ليس بمؤمن ولا بمسلم ولا بمشرك .

أما فـرق الخوارج : الصفرية ، والازارقة والنجدية ــ فقالت : من أثبت وحدانية الله ، ورسالة الرسول ولكنه ضيع العمل بالفرائض فهو مشرك ، كافر فاسق عاص .

أما الاباضية فلها رأى خاص فى هذه القضية . فقد بينت النصوص ، أن من أقر بوحدانية الله ورسالة الرسول (ص) ، ولكنه ضيع الفرائض الدينية ، أو ارتكب كبائر فتسميـــه موحـدا ، وليس بمؤمن ولا بمشرك ، ثم يـرون أن مرتكب الكبيرة يعد كافر كفر نعمة وليس كافر كفر شرك . اعتمادا على قول الله عز وجل : « **ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون** » سورة المائدة الآية : 44 .

وقوله تعالى : « **ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غنى عن العالمين** » سورة آل عمران الآية : 97 ، والرسول (ص) يقول : ليس بين العبد والكفــر الا تركه الصلاة ــ فالكفر اذن عند الاباضية ينقسم الى ما يلى :

أ ــ كفر نعمة ونفاق فيتمثل فى المسلم الذى ضيـــع الفرائض الدينية أو ارتكب الكبائر وأجمع بينهما .

ب ـ كفر شرك وجحود : ويتمثل فى الانسان الذى يجحد بالله وآياته ورسالة محمد (ص) ففى هذه الحالة يعد خارجا من ملة الاسلام .

فرأى الاباضية واضح جدا فى شأن عصاة المسلمين ، فهى تعدهم فى الملة الاسلامية ، وتجرى عليهم أحكام المسلمين ، ويحرم ان تستحل دماؤهم وأموالهم لقول رسول الله (ص) : ( أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك منعوا منى دماءهم وأموالهم الا بحقها ) . فهم لا يختلفون عن اخوانهم الاباضية فى العقيدة الاسلامية وجوانبها الاجتماعية ، فلذا تنكح نساؤهم ، وتؤكل ذبائحهم ، ويحج معهم ويصلى معهم ، وعلى أمواتهم ... الخ .

فهذه العقيدة جعلت حدا فاصلا بين الاباضية ، وفرق الخوارج حين حكمت على عصاة المسلمين بالشرك ، اعتمادا على هذه الآية الكريمة : « **وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم ليجادلوكم ، وان أطعتموهم انكم لمشركون** » سورة الانعام الآية : 121 .

فالخلاف بين الاباضية والمدارس الكلامية الاخرى حول تسمية عصاة المسلمين وأهل الكبائر منهم يكاد أن ينحصر فى الجانب اللغوى فقط أما دلالة المعنى فواحدة عند الفرق الاسلامية ما عدا المرجئة .

# الفصـــل الخـــامس

# الاصـــول الاجتماعيـــة

# الاصل الاجتماعى الاول
## الولايـــة والبـــراءة

**النص الاول : لابى طاهر اسماعيل بن موسى الجيطالى (1).**

قال : اعلم أن الولاية معنيان لغوى وشرعى ـ فالولاية فى اللغة ـ القرب مأخوذ من ولاية أمر اليتيم وهو القيام بأمره والاهتمام بمصالحه وهو معنى ولاية الله لاوليائه ، وذلـك معنى قوله تعالى : « **الله ولى الذين آمنوا** » (2) ، أى ناصرهم ومتولى أمورهم وحافظهم . الولاية فى الشريعة ايجاب الترحم والاستغـفار للمسلـمين ، الـدليل عـلى وجـوب الولايـة نص من القرآن ومن السنة واجماع من أهـــل الايمـان : أما القرآن فقول الله تعالى : « **واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات** » (3) .

(1) ر : ( ف ـ أ ) .
(2) سورة البقرة ـ الآية : 257 .
(3) سورة محمد ـ الآية : 19 .

ومعنى الاستغفار طلب الغفران بصحة الارادة. وأما السنة فقول النبى عليه السلام لابن مسعود : يا ابن مسعود أى عرى الاسلام أوثق ؟ قال الله ورسوله أعلم ، قال : الولاية فى الله والبغض فى الله ) . وكذلك عند أصحابنا رحمهم الله الولاية فى الله والبغض فى الله هى حقيقة الايمان فمن لم يدن بها فلا دين له ، ولا ولاية له عندهم .

( وأما الاجماع ) : فليس بين الامة الاسلامية اختلاف فى ولاية الجملة ، وانما الاختلاف بينهم فى ولاية الاشخاص فان ولاية المسلمين بعضهم بعضا كونهم معهم على شريعتهم ، وقد قال الله تعالى : « **وتعاونوا على البر** » ، وقال « **والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض** » (1)، فالولاية والبراءة تجبان معا على المكلف فى حال البلوغ فهما سواء لا عذر لمن جهلها ، فكما تجب الولاية لاولياء الله كذلك تجب البراءة من أعداء بأى معصية كانت مع الاصرار عليها .

نقلا عن كتابه ــ قواعد الاسلام ــ الجزء الاول ، ص : 45 ــ 46 .

**قال الامام أبى طاهر اسماعيل بن موسى الجيطالى :**

فى البراءة ما يلى :

أما القرآن فقول الله تعالى : « **لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين** » (1) .

---

(1) سورة آل عمران ــ الآية : 28 .

فنهى الله تعالى عن ولاية الكفار فأنفذ فيها الوعيد فقال : **« لا تتولوا قوما غضب الله عليهم »** (2) ، وقال : **« ومن يتولهم منكم فانه منهم »** (3) ، فمن يتول مشركا كان مشركا ومن تولى منافقا كان منافقا صاحب كبيرة .

وقال الخليل عليه السلام : **« انا برءاء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا »** (4) .

وأما السنة فأكثر من أن تحصى كقوله عليه السلام : ( لعن الله من أحدث في الاسلام حدثا أو آوى محدثا ) ، وقوله : ( اني برىء ممن تطير أو تكهن أو تكهن له ) . في أمثالها من الفاظ البراءة فبراءة الجملة واجبة بنص القرآن واجماع من أهل الايمان ، لا عذر لمن جهلها . فكما تجب الولاية لاهل طاعة الله فكذلك البراءة واجبة من أهل معصية الله بأى معصية كانت مع الاصرار عليها . ولا تختلف الامة في هذا وانما الخلاف في براءة الاشخاص من أهل القبلة كما قدمنا في الولاية وبالله التوفيق .

نقلا عن كتابه : قواعد الاسلام ، الجزء الثاني ، ص 67 ـ 68 .

---

(2) سورة الممتحنة ـ الآية : 13 .
(3) سورة المائدة ـ الآية : 51 .
(4) سورة الممتحنة ـ الآية : 4 .

### النص الثاني : لابى حفص عمر بن جميع :

أما الولاية في ذاتها فالود بالجنان والثناء باللسان ، فان قيل لك : بم تجب ؟ فقل : بالعمل الصالح ، ولمن تجب ؟ فقل لذى الهيئة الحسنة ، ولا تجب الا لمن علم منه خير وهو المستحق لها . فان قيل لك : من يثاب عليها ؟ فقل : المتولى لمن ذكـر ، وقيل : يثابان معا . ومن تولى من لا تجب له الولاية فقد كفر . ومن أخرها بعد وجوبها فقد كفر ، وضد الولاية البراءة ، وضد البراءة للولاية ، فاذا وجبت الولايـــة لم تسقـــط الا بالبراءة .

فاذا وجبت البراءة لم تسقط الا بالولاية . وتجب علينا ولاية أنفسنا وذلك بالتوبة والانقلاع من الذنوب ، والمسلمون انما تجب ولايتهم بالوفاء فى الدين ، وولاية الله عز وجل لعباده : معرفته بهم ومعرفة مآلهم ومنازلهم فى الجنة وولاية العباد لله تعالى : فالقبول لما أمرهم به . وولايـــة الاشخاص تجب بأربعة أوجه : أن تقبل الاذنـــان ما سمعتا والعينان ما أبصرتا ويوافقهما القلب فى ذلك وعلى الشريعة ، ومن لم يوال بعد هذه الوجوه كلها فقد كفر كفر نفاق ، وولايـــة البيضة فالسلطان العادل ، فالواجب علينا ولايته وولايـــة كاتبه ووزيره وخازنه وجميع مـــن كان تحت لوائه مـــن المسلمـــين .

والبراءة على أربعة أوجه ، وقيل : ستة : براءة الكفار جملة من عرفناه ومن لم نعرفه ، الحي منهم والميت ، الانس والجن وبراءة أهل الوعيد ، وهم الذين ذكرهم الله في كتابه فأوجب لهم النار . فالواجب علينا أن نبرأ منهم ونعلم أنهم من أهل النار .

وبراءة الاشخاص كل من رأينا منه شرا تجب علينا براءته والقصد اليه بها وبراءة السلطان الجائر وبراءة كاتبه ووزيره وخازنه ، وأما من كان تحت لوائه فلا ، لانه ربما كان فيهـا مسلم فلزمته تقية على نفسه ، وبراءة كل من رجع من الاسلام الى الشرك .

نقلا عن كتاب ـ مقدمة التوحيد ـ ص : 91 ـ 102 .

## النص الثالث : لعلي يحيى معمر .

لقد رأى الاباضية ، أن محبة المؤمن الموفي بدينه الحريص على واجباته ، المبتعد عن المحارم ، المتخلق بأخلاق الاسلام ، المتبع لهدى محمد عليه السلام ، المقتفي لآثار السلف الصالحين رأى الاباضية أن المؤمن اذا كان على هذه الطريق ، وجبت محبته على المؤمنين ، وأعلنت ولايته بين المسلمين ، وطلبت له المغفرة والرحمة من رب العالمين .

هذه القضية يكاد ينفرد بها الاباضية عن غيرهم من الفرق الاسلامية ، فلم يساووا بين مؤمن تقي وعـــاص شقــي في

المعاملة . وقالوا يجب على المجتمع أن يعلن كلما الحق فى كل فرد من أفراده ، وأن يتولى تهذيب الناشزين وتقويم المنحرفين وتربية المخطئين ، بالوسائل التى شرعها الاسلام للتربية الاجتماعية من أمر بمعروف ونهى عن منكر ، واعراض عمن يتولى عن الله .

وليس من الحق أبدا أن نتغاضى عن أولئك الذين يرتكبون المعاصى ونضعهم فى صف واحد مع المؤمنين الموفين ، بل يجب أن نزجر العاصى عن معصيته ما دام منحرفا عن سبيل الله ، وأن لا نساوى فى المعاملة بينه وبين الموفى ، وأن لا نعطيه من المحبة وطلب المغفرة وحسن التعامل ما نعطيه للذى يراقب الله فى الخفاء والعلانية ويرجع اليه فى كل كبيرة وصغيرة ويقف عند حدوده التى رسمها لا يتخطاها « **لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله** » (1).

والاباضية لا يخرجون العصاة من الملة ولا يحكمون عليهم بالشرك ، ولكن يوجبون البراءة منهم وبغضهم واعلان ذلك لهم حتى يقلعوا عن معصيتهم ويتوبوا الى ربهم .

نقلا عن كتابه ـ الاباضية فى موكب التاريخ ـ ص : 84 ـ 87 .

---

(1) سورة المجادلة ـ الآية : 22 .

## عرض وتحليل الاصل الاجتماعي الاول :

### الولاية والبراءة :

ان النصوص التى كتبها الاعلام هنا ، قد عالجت فكـــرة اجتماعية حساسة ، لها ارتباط وثيق جـدا باصلاح الفـرد والمجتمع . ان اصلاح النفس وفسادها مرتبط الى حد كبير بالمجتمع الذى يعيش فيه الانسان . وقد قيل : ان الانســان مدنى بالطبع . وقد أثبتت الدراسات العلمية والملاحظات الاجتماعية أن الفرد يكتسب ماهيته (1) الانسانية من البيئة الاجتماعية التى يعيش فيها . اذن فالفرد لا يمكنه بأى حال من الاحوال أن يستغنى عن أبناء جنســـه ، والا سيفقـــد خصائصه الـذاتية ، وخدمات اجتماعية مـن خـلال هـذا المنطلق فان أغلب مفكرى الاسلام ، يرون أن اصلاح المجتمع الاسلامى ، لا يكون الا عن طريق اصلاح الفرد ، وبما أن الفرد يتأثر ويؤثر فى الظواهر الاجتماعية ، وتفاعلها سواء كانت روحية أو مادية ، والانسان باعتباره كائنا أخلاقيـــا واجتماعيا ، له حاجات (2) تتعدى الجانب المادى ، ومن بـين هذه الحاجات ـ حاجته الى التدين ، والدين الاسلامى كنظام عام واجتماعى يقوم باشباع حاجاته النفسية والروحيـة . فهو يقوم كذلك بخدمة وظائف مهمة وأساسية فى ضبـط

---

(1) ر : ( ف ـ م ) .
(2) ر : ( ف ـ م ) .

الفرد والمجتمع على السواء، حتى لا ينحرف عن القيم الاخلاقية والاهداف النبيلة التى وجد منها الانسان .

وقد أكد علماء الاجتماع أن الدين أقوى أنواع الرقابات التهذيبية فى المجتمع وهذه الرقابة التهذيبية تتمثل في الولاية والبراءة عند الاباضية .

ولقد عرفت الولاية : بالود بالجنان والثناء باللسان أى الحب والاخلاص والاخوة الصادقة التى يظهرها ويكنها المسلم لاخيه المسلم فى الله لا غير .

لقد قال رسول الله (ص) : ( من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الايمان ) . وحكمها الوجوب على المسلمين .

وقد ثبتت الولاية بأدلة قطعية ، لقول الله عز وجل : « **واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات** » سورة محمد الآية : 19 .

وأما السنة قول الرسول لابن مسعود قال : ( الولاية فى الله والبغض فى الله ) .

أما البراءة : هجرة من جاهر بالبغي والعدوان ومن ارتكب الكبائر جهرا حتى يتوب . فهى تنطبق على الكافر والانسان العاصى الذى خرج عن جادة الاسلام ، وضيع أركان الاسلام ، أو قام بارتكاب الكبائر أو الحاق الضرر بمصلحة المجتمع الاسلامى .

فاذا تاب ، واستغفر ، واعترف بذنبه تعاد له كل حقوقه ، ويعامل كبقية اخوانه . والدليل على وجوبها قوله تعالى : **« يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء »** سورة الممتحنة الآية : ١ . **« يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء »** سورة المائدة الآية : ٥١ .

ان هذا الاصل يعد من أصول العقائد الاجتماعية الاباضية في معالجة سلوك المنحرفين ، حتى لا يشهروا الفواحش ، ولا يقلدهم آخرون ، فلا شك ان وجدوا الجفاء من أبناء مجتمعهم الاسلامى ، وحسوا أن مصالحهم قد تعطلت كلية ففى هذه الحالة سيقومون باصلاح أنفسهم عن طريق التربية الذاتية الهادفة الى تغيير أنماط سلوكهم والسعى الى أكتساب الفضيلة الاخلاقية والابتعاد عن الرذيلة .

ان الاباضية ينفردون بهذا الركن الاجتماعى القائم على الشريعة الاسلامية . المدعمة بالادلة النقلية كما رأينا سابقا .

غير أن المذاهب الاخرى لا تقول بولاية الاشخاص وبراءتهم ويحصرونها بولاية الجملة وبراءة الجملة ـ حكمها بمن لا يدين بدين الاسلام ولا تنطبق على عصاة المسلمين .

## الاصل الاجتماعى الثانى ـ مسالك الدين :

**النص الاول :** قال العلامة أبو حفص عمر بن جميع ما يلى : مسالك الدين أربعة : الظهور ، والدفاع ، والشراء ،

والكتمان . فالظهور كأبي بكر وعمر ، والدفاع كعبد الله ابن وهب الراسبي ، والشراء كأبي بلال مرداس بن حديرو (I) الكتمان كأبي مسلم بن أبي كريمة وأبي الشعثاء جابر ابن زيد (3) رضى الله عنهم .

نقلا عن مقدمة ـ التوحيد ـ ص : 69 ـ 72 .

**النص الثاني ـ لعلي يحيى معمر :**

ان المجتمع الاسلامي اما أن يكون ظاهرا على أعدائه ، حرا في أراضيه ـ مستقلا بأحكامه ، عاملا بكتاب الله وسنة رسوله . منفذا لاحكام الدين ، لا يخضع لاجنبي بوجه من الوجوه ، ولا يستبد به حاكم ، ولا يطغى ذو سلطان .

فهذه الحالة هي حالة الظهور ، وهي أكمل الحالات للمجتمع المسلم ، وعليها يجب أن تكون الامة ، لانها المنزلة التي ارتضاها الله للمؤمنين « **ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين** » ـ المنافقون : 8 ـ اذا انحدر المسلمون عن هذا المقام ، وتضاءلوا عن هذا الشرف،وجب حينئذ أن يقف المسلمون في طريق الدولة الباغية ، يأمرونها بالمعروف ، وينهونها عن المنكر ، ويلزمونها أن تسلك بهم طريق الصواب ، فاذا اعتزت بالاثم ، واستمرت طعم الظلم ، واستكبرت أن تخضع لامر الله ، وأن ترجع الى سبيل الله فحينئذ يأتي القسم الثاني من التنظيم الاسلامي وهو الدفاع

---

(1 ، 2 ، 3 ، 4) ر : ( ف ـ أ ) .

والدفاع فى مسالك الدين يرادف ما يعبر عنه فى العصر الحاضر بالثـورة . الثورة على الاستعمار الاجنبى ، أو الثورة عـلى الاستعمار الداخلى : كالثورة على الظلم ، والثورة على الاقطـاع والثورة على الفساد والثورة على الانحراف عن دين الله فى كل مظاهره وأشكاله .

والزعيم الذى يقود هذه الثورة يسمى امام الـدفاع . فاذا ضعف المسلمون حتى عن هذا الموقف ، وأصبحوا لا يستجيبون لداعى الثورة ، ويفضلون طريقة السلام ، ويركنون الى الدعة والاستراحة، جاء المسلك الثالث من مسالك الدين، وهو الشراء. فحق لقلة منهم اذا بلغوا أربعين شخصا آن يعلنوا الثورة عـلى الفساد . فقد اشترط لهذا التنظيم ، شروط قاسية لا يقبلهـا الا الفدائيون ، الذين وهبوا حياتهم لحياة الامة الاسلاميـــة ، وذلك أنه لا يحل لهم بعد أن ينخرطوا فى هذه المؤسسة أن يعودوا الى بلادهم ، أو يستقروا فى أمكنتهم ، أو يتخلوا عن رسالتهم ، حتى ينتهى بهم الامر الى النجاح أو القتل .

وهم فى كل ذلك لا يحل لهم أن يروعوا الآمنين ، أو أن يسيئوا الى المسالمين . انه تنظيم رائع للفدائية فى الاسلام عندما يتحكم الظلم ، ويستعلى عبيد الشيطان ، وتعطل أحكام الله بأحكـــام الانســان .

فاذا رضيت الامة بالذل . واستسلمت للظلم ، وجرى عليها حكم الطغاة ، ولم يقم فيها من يثور لكرامة الاسلام المهدورة ،

ولا لشرف الرسالة التى أعزت الانسانية . وتغلب حب الدعة على كل فرد ، وركن الجميع الى الراحة .

اذا ضعفت الامة حتى عن هذه المرتبة أصبحت تحت التنظيم الاخير ، تنظيم الكتمان . وعندئذ يجب أن يبتعد المؤمنون عـن مساعدة الظالمين بتولى وظائف الظالمة، وأن تتولى شؤونهم جمعيات تنشر فيهم المعرفة والثقافة الاسلامية التى تبصرهم بدين الله .

نقلا عن كتابه ـ الاباضية فى موكب التاريخ ـ ص : 93 ـ 96 .

## عرض وتحليل الاصل الثانى الاجتماعى ـ مسالك الدين :

ان هذا الاصل يعد من أصول الفكر السياسى عند الاباضية . وهـو يحمل مدلولا ثوريا لازالة الظلم والحيف السياسى عـن المجتمع الاسلامى وجث جذوره . والفرق الكلامية فى الاسلام قد أجمعت كلها على وجوب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، واستدلوا بقول الله عز وجل فى قوله : « **ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هـم المفلحون** » سورة آل عمران الآية : 104 .

ولكن المدارس الاسلامية ، قد اختلفت فى كيفية تنفيـذ هذا الاصل ، ان المعتزلة والزيدية والاباضية يرون ان ازالة الظلم واجب على كل أفراد الامة الاسلامية ـ ولو عن طريـق الثورة ـ وبالمقابل نجد أهل الحديث ، قد أنكروا الخروج على الحاكم الجائر الفاسد . ان هذا الاصل الذى ذكر ، له ارتباط

وثيق بتحمل واجب الجهاد عند المسلمين ، وقد أكدت الادلـــة القطعية على الزامه على كافة أفراد الامة الاسلامية لقول اللــه : **« يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وجاهـدوا في سبيله لعلكم تفلحون »** سورة المائدة الآية : 35 .

والرسول يقول في أجر الشهيد : ( الشهيد يغفر له عند أول قطرة تقطر من دمه في سبيل الله ويجار من عذاب القبر ) رواه ابن عباس ـ الجامع الصحيح الجزء الثاني ، ص 16 .

وقال رسول الله (ص) : ( أفضل الاعمال كلمة حق يقتل عليها صاحبها عند سلطان جائر ) رواه أبو عبيدة عن جابر بن زيد . الجامع الصحيح الجزء الثاني ، ص 17 .

والاباضية يحصرون هذا الركن ـ الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ـ في مسالك الدين فهى كما يلى :

أ) ـ الظهور : هو بروز الدولة بالمعنى السياسى المعبر عن السلطة الحاكمـة والسيادة العامـة والتنفيذ ، كظهور الـدولة الإسلامية الاولى فى عهد الرسول الى آخر خلافة على بن أبى طالب وهذه الدولة لها جميع مقوماتها الاساسية تأمر بالمعروف جهـرا وتنهى عن المنكر جهرا وتطبق حدود الله ، وتعلن الحرب عـلى المرتدين والكافرين وتحكم بكتاب الله عز وجل وسنة رسول الله والظهور هو الاصل المأمور به الذىيجب أن يكون عليه المسلمون.

ب) ـ الدفاع : هو اجماع المسلمين على امام يعينونه عند محاربتهم العدو الذى دهمهم ، واحتل ديارهم ، أو حاكم عبث بمصير الامة الاسلامية وانحرف عن تطبيق كتاب الله عز وجل وهذا الامام الذى عين من طرف الامة الثائرة تجب عليهم طاعته، ويلتزم بالاحكام التى تقع حال كونه امام المسلمين . واذا زال القتال زالت امامته ، وله الحق أن يرشح نفسه لامامة المسلمين من جديد ، فى الدولة الفتية المنتصرة على حسب شروط الامامة فهى الكفاءة والاهلية .

جـ) ـ الشراة : أن يبيع أربعون مسلما فما فوق أنفسهم لله عز وجل ، ويعلنون الجهاد أمام السلطة الجائرة واستشهدوا بقول الله عز وجل : « **ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله** » سورة البقرة الآية : 207 ، ثم قال الله فى آية أخرى : « **ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة** » سورة التوبة الآية : 111 ، وسموا شراة لانهم اشتروا الجنة بأنفسهم ولا يجوز لهم الرجوع الى ديارهم حتى ينقصوا عن ثلاثة رجال ، وهم فى جهاد دائم ، حتى أن الصلاة تقصر فى ديارهم ، اذا دعت الضرورة بالاجتماع فيها مع انصارهم الذين يعملون داخل المدن وخارجها ، لضرب مضاجع ومعاقل السلطة الجائرة وزعزعة هيبتها . حتى تشعر الامة الاسلامية أن هناك قوة روحية الهية أقوى وأشد من القوة المادية الحاكمة التى وصلت الى الحكم عن طريق الوسائل اللاأخلاقية . لاجل حب الرئاسة ومفاتنها .

د) ـ الكتمان : يعد أدنى درجة فى الجهاد ويتمثل فى عـدم مساعدة الظالمين والابتماد عن وظائفهم وارشاد الناس الى الخير العام وتهذيب نفوسهم عن طريق المساجد وجمعيات خيرية دينية تسعى الى غرس فضائل الاسـلام وقيمه الخلقية وتربية النشء تربية دينية اسلامية سليمة ونشر الوعى الدينى بين طبقـات الشعـب .

## الاصل الاجتماعى الثـالث
## الامـامـة

### النص الاول : لابى عمار عبد الكافى الاباضى .

قال : ان الله عز وجل بتفضيله ، وحسن نظره لعبـاده ، وارادته أن يستحق الميطيعون منهم ثوابه ، والعاصون يؤخذون بذنوبهم وجريمتهم ، فأمـر باقامة الحـدود ، والقيام بالقسط والاخذ فوق يد الغشوم ، فأنزل بذلك الكتب وبعث به الرسل ، وضرب فيه الامثال وأحل الحلال ، وحرم الحرام ، وعـرف الحدود والاحكام ومدح الامر بالمعروف والنهى عن المنكـر ، وذم الآمرين بالمنكر والناهين عن المعروف ، فى غير آية من كتابه المفصل ، على لسان نبيه المرسل (ص) .

قال عـز وجل : « **لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط** » (1) ، وقال : « **ولكم فى**

(1) سورة الحديد ـ الآية : 25 .

**القصاص حياة يا أولى الالباب** » (2) ، وقال : « **ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف فى القتل انه كان منصورا** » (3) . وأما الذى قالت به النجدات (4) من الخوارج بأن الناس لا يحتاجون الى امام وانما عليهم أن يقيموا كتاب الله فيما بينهم فليس ذلك من قولهم بشىء ولو جامعهم عليه ناس من الاباضية لما كان الذى ذهبوا اليه من ذلك داعيا الى السائبة فى دين الله ، والتعطيل لحدود الله ، وتضييع الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وقد فرض الله عز وجل أن يؤمر بالمعروف وينهى عن المنكر وأن تقام حدود الله على ما بينها فى كتابه وفصله كما قدمنا ذكر ذلك .

واجمعت الامة أن هذه الحدود مع وجوبها لا تقام ولا توجد الا بالائمة وولاتهم وفى ابطال الامامة وازالة فرضها ابطال اقامة الحدود ، والاحكام ، وازالة فرضها على المسلمين والقول باضاعتها فبأى حجة أزيلت الحدود عمن استحقها من السارق والزناة والقذفة بعد ايجاب الله عليهم ؟

فلما كان من اجماعهم ما وصفنا ، ثبت أن عقد الامامة على المسلمين فرض واجب وحق لازم ولما كانت الفروض التى ذكرناها منوطة بالامامة ألا تقام الا معها ، فكل ما كان من

---

(2) سورة البقرة ــ الآية : 179 .
(3) سورة الاسراء ــ الآية : 33 .
(4) ر : ( ف ــ ف ) .

الفرض لا يتم الا به فهو فرض مثلته والامة لا تجتمع على شيء ثم تختلف فيه .

وبعد فكيف يتكلف المسلمون بعد نبي الله عليه السلام من أمر الامامة ما قد تكلفوا وهي عندهم ليست من الواجب وفي الذي ذكرنا من خلافة أبي بكر على لسان رسول الله (ص) وسمي بذلك خليفة رسول الله وما جدد له المسلمون منه فساد ما ذهب اليه من زعم أن الامامة ليست بواجبة مع ما كان من استخلاف أبي بكر لعمر رضي الله عنهما .

نقلا عن كتابه ـ الموجز ـ الجزء الثاني ، ص : 223 ـ 224 و 233 ـ 234 .

## النص الثاني : جاء في الجامع الصحيح ـ الجزء الاول ـ .

صفحة 44 في باب الامامة ما يلي :

أبو عبيدة عن جابر بن زيد عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت : قال رسول الله (ص) : (مروا أبا بكر يصل بالناس) قالت : فقلت يا رسول الله : أن أبا بكر اذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء فأمر عمر فليصل بالناس ، قالت : فقال : ( مروا أبا بكر ليصلي بالناس ) قالت عائشة فقلت لحفصة : قولي لرسول الله (ص) مثل ما قلت له ففعلت حفصة فقال رسول الله (ص) : ( انكن لانتن صواحب يوسف مروا أبا بكر ليصلي بالناس ) .

ثم جاء فى الجزء الثالث صفحة 7 و 13 من الجامع الصحيح ما يلى :

قال (ص) : ( تخيروا لامامتكم وتخيروا لنطفكم ) ، وقال رسول الله (ص) : ( ان أمر عليكم عبد حبشى مجدوع الانف فاسمعوا وأطيعوا ما أقام فيكم كتاب الله ) .

**النص الثالث : لعلى يحيى معمر :**

قال : ولعل قضية الخلافة هى أهم قضية يلتقى فيها الاباضية والخوارج على رأى واحد ، وفيما عدا ذلك فالاباضية أبعد الناس عن الخوارج فى فهمهم للاسلام وعملهم بأحكامه .

على أننى أعتقد أن الامة الاسلامية ، بعد التجارب الطويلة المريرة ، وبعد أن ابتعد بها التاريخ عن المؤثرات الخاصة ، التى سيرتها فى اتجاه معين لا يسعها الا أن ترى رأى الاباضية فى قضية الخلافة ، وأن علماء الاسلام لا يمكن أن يرجحوا غير هذا الرأى ، واذا قدر للامة الاسلامية أن تجتمع ، وأن ترجع الى حكم الله وأن تلغى هذه الشرائع التى جاء بها الاستعمار لابعاد هذه الامة الاسلامية عن كتاب الله وقدر للخلافة الاسلامية أن تتولى شؤون المسلمين كما أمر الله وقدر ذلك ، وكان للامة أن تختار رئيس الدولة الذى تلقى بين يديه بمقدرات الامة ، ما وسعها الا أن ترجع الى قواعد هذا المذهب ، لتختار الخليفة أو رئيس الدولة ، حسب الشروط السابقة التى أشرنا الى بعضها . ولما

أقامت للهاشمية أو القرشية أو العروبة أى وزن ، اللهم الا فى مقام الترجيح ، عندما تتساوى المواهب والكفاءات ، ولن تتساوى المواهب والكفاءات فى أمة تشتمل على الملايين من مختلف الافهام والعقول والاخلاق .

## عرض وتحليل الاصل الاجتماعى الثالث : الامامة .

حين انتقل رسول الله الى جوار ربه فى يوم الاثنين 13 ربيع الاول سنة 11 هـ . وهو فى الثالثة والستين من عمره . ظهرت أول مشكلة خطيرة هددت الاسلام والمسلمين فهى أزمة الحكم ـ أى الامامة ورئاستها بين الانصار والمهاجرين ـ غير أن عمر بن الخطاب ، حل هذه العقدة الخطيرة حين قال : لابى بكر أبسط يدك أبايعك فبسط أبو بكر يده فبايعه عمر ومن بعده المهاجرون والانصار . غير أن قضية الخلافة تركت اتجاهات متعددة ومتناقضة بين المسلمين ، ولعل أعظم خلاف بين الامة الاسلامية الى اليوم لا يزال قائما فهو أزمة الحكم .

ويمكن أن نقسم هذه التيارات المتضادة الى ما يلى (1) :

أ) ـ الخوارج يرون أن الخلافة لا يجب أن تنحصر فى نسل عائلة ، أو قبيلة معينة أو جنس معين ، والاباضية يتفقون معهم فى هذا القول .

---

(1) ر : ( ف ـ ق ) .

ب) ـ أن الشيعة يرون أن الخلافة يجب أن تكون فى آل النبى صلى الله عليه وسلم وبيته ، وأن عليا وذريته أحق بها . وهـذا الحق جاء عن طريق وصية الرسول ، ولا دخل فى ذلك لجمهور المسلمين لاختيار امامهم ، وأن الامام معصوم من الخطأ وهو مصدر التشريع فى أمور الدين والدنيا ، وحول هذه الفكرة التفتت فرق الشيعة مع اختلاف فى بعض التفاصيل كالامامية والزيدية والاسماعيلية .

جـ) ـ المدرسة الاشعرية والمرجئة قديما قد حصرتا الامامة فى قريش ، وجوزتا الحكم الوراثى ، ولقد استفاد بنو أمية من هذه الفكرة ودعموها بالادلة الجبرية التى تخدم حكمهم واستمراره .

أما بالنسبة للنصوص التى درسناها ، قد أكدت رأى الاباضية فى الامامة بما يلى :

1) ـ أن امامة أبى بكر وعمر رضى الله عنهما . قد صحت وتحققت باجماع الصحابة . وهؤلاء لا يتفقون على الضلال .

2) ـ أن الرسول قد استخلف فى الصلاة أبا بكر حين كرر عدة مرات ( مروا أبا بكر يصل بالناس ) فهذا دليل على صحة خلافته بعد الرسول (ص) .

3) ـ أما الحجة العقلية الاخرى تتمثل فى اقامة الحدود الشرعية ، كقطع يد السارق وجلد الزانى واعلان الحرب على

الاعداء . ان هذه الحدود مع وجوبها لا تقام ولا توجد الا بالائمة وولاتهم .

وفي ابطال الامامة . ابطال لاقامة حدود الله ، اذن تنصيب وعقد الامامة على المسلمين فرض وواجب ، وقد دعم أبو عمار فكرته هذه بالادلة النقلية الكثيرة ، وقال : ان الآيات الكريمة تدعو الى اقامة حدود الله . وهذه الحدود مع وجوبها لا تقام ولا توجب الا عن طريق السلطة الحاكمة . فهذه الحجج قد فندت رأى النجدات حين قالت : ان الناس لا يحتاجون الى امام ، وانما عليهم أن يقيموا كتاب الله بينهم وهذه الفكرة أقرب جدا الى النظرية الفوضوية المعاصرة التى تنادى باسقاط كل السلطات السياسية حتى يتحرر الانسان من قيود المجتمع ويحقق حريته المطلقة فهذه النظرية فى حاجة الى سند قوى لحمايتها واستمرارها ــ فهذا دليل على تناقضها ــ .

4) ــ كما أن النصوص أكدت أن الخلافة لا يمكن حصرها واحتكارها فى النظام الوراثى ، أو فى الجنس ، أو القبيلة ، أو الإسرة ، أو اللون ، أو طبقة معينة فى مجتمع ما ، لان الناس سواسية أمام الله وقد خلقهم من نفس واحدة ويقول عز وجل فى ذلك : « **يأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة** »

فلا تمييز بين أبناء المسلمين لهذا المنصب ، اذا كان القائم بها مستحقا مهما كانت جنسيته ودرجته والرسول (ص) يقول فى ذلك : ( ان أمر عليكم عبد حبشى مجدوع الانف فاسمعوا

وأطيعوا ما أقام فيكم كتاب الله ) . الجامع الصحيح الجزء الثالث ص 13 .

واشترطوا فى الامامة الشروط التالية : أن يكون الامام ذكرا بالغا عاقلا عالما بالاصول والفروع وله دراية فى الشؤون السياسية والحربية ، وأن يكون كامل الخلقة أى غير مصاب بعاهة . ولا يخاف من اقامة حدود الله . وأن الاختيار والبيعة هما الطريق لتنصيب الامام ، وقد دافع الاباضية عن هذه الفكرة السامية التى أصبحت الفكرة السائدة في الوقت الحاضر لانها نابعة من طبيعة الانسان وحريته وأصبحت كل الاحزاب السياسية المعاصرة تعتنق هذه الفكرة وتدافع عنها .

والملاحظ أن الاباضية يتفقون مع الخوارج وبعض الفرق الاعتزالية فى هذا الركن ، ويناقضون رأى الشيعة فى ذلك لذا نجد بعض الدارسين الجامعيين وغيرهم يخلطون بين آراء الاباضية والخوارج ويدعون أن الاباضية خوارج وليس لهم رأى في الاصول الدينية والاجتماعية الا فى قضية الخلافة فقط .

ونحن قد رأينا أن الاباضية قد اتفقوا مع الاشعرية فى قضية القدر ، واتفقوا مع المعتزلة فى قضية خلق القرآن الكريم واتفقوا أيضا مع الشيعة فى أصل التوحيد والايمان ، والخلود .

ولو سلمنا بفكرة الباحثين الذين يقرون أن الاباضية خوارج، لانهم يتفقون معهم فى ركن الامامة ، لجاز لنا أن نستنتج أن الاباضية يمثلون كل المدارس الكلامية عن طريق الاستنتاج

التمثيلى ، لانهم يتفقون مع بعض الفرق فى بعض الاصول كما رأينا . غير أن هذا الاستدلال فاسد . والقاعدة المنطقية تقول : اذا صدق البعض لا يصدق الكل بالضرورة .

## خلاصـــة البحـث العـــأم :

بعد العرض والتحليل والمقارنة والاستنتاج يظهر لنا بكـل تأكيد ويقين أن الفكر الاباضى لا يختلف عن المدارس الكلامية الاخرى أصالة وعمقا . ويقول في ذلك الاستاذ ابراهيم بن عمر بيوض : ( يمكن أن تعتبر الاباضية أساتذة الفرق الاسلامية فى تأصيل قضايا العقيدة ) .

فالاصول العقائدية تميزت بالنقاء الفكرى الذى مثلتـــه عقيدة التوحيد والايمان والعدل . أما الاصول الاجتماعية فقد تميزت بالبعد الثورى الاصيل الذى يغرس روح الاخـــلاص لعقيدة الاسلام والدفاع عن مبادىء الاسلام الـذى نادى بهـا الرسول وخلفاء الراشدين وعظماء الاسلام واعتبروا الديـن والايمان والاسلام ، أسماء مختلفة لشىء واحد وهو تطبيـق كتاب الله تطبيقا عمليا . فلا يمكن بأى حال من الاحوال الفصل بين الاصول الدينية والاصول الاجماعية .

فالاسلام قد عالج العقائد الدينية وقضايا الحكم والاقتصاد، والحرب والسلم . والدولة ، الخ . ولم يفصل بين هذه القضايا .

---

(1) ر : ( ف ـ أ ) .

واعتبر البشرية كلها أسرة واحدة ، وأن العدل شريعة الاسلام الذى ينظم المجتمع ويقيمه على الاسس السليمة ويضمن له الرخاء والسعادة الدائمة .

وهكذا نجد شباب العالم الإسلامى قد تيقظ وشرع يطلب الخلاص من جميع التيارات الغربية والشرقية على السواء ، والرجوع الى كتاب الله عز وجل . ولعل هذه الفكرة الجليلة قد تجلت فى افتتاح الملتقى الخامس عشر للفكر الاسلامى الذى كان محوره القرآن الكريم وأثره على الحضارة الاسلامية قديما وحاضرا ، وبالفعل قد تناولت جريدة الشعب هذا الموضوع وكتبت ما يلى ( الجزائر طبعت على حب القرآن ، والتعلق به حفظا وفهما واقتداء ) (1) ، أليست نفس الصورة التى كان عليها الصحابة رضى الله عنهم . فقد حفظوا القرآن الكريم وفهموه فهما عقليا مجازيا وآمنوا به وطبقوه فى سلوكهم تطبيقا عمليا .

فعلينا أن نستخلص كل ما فى ثقافتنا الاسلامية من قيم انسانية ثورية عالمية لتدعيم وحدة الجزائر والعالم الاسلامى بعوامل القوة لمواجهة التيارات الدخيلة والغزيبة التى تهدد أصالة الاسلام وعدالته الاجتماعية .

---

(1) العدد : 5550 التاريخ الاربعاء 3 ذى القعدة 1401 هـ .

## الخاتمة :

انني وأختتم هذا الكتاب المتواضع ، والذي فصلت فيه أصول الفكر الاباضي قدر الامكان ، غير أن البحث العلمي يقتضى منى أن أقول : ان هذه الدراسة لا تزال ناقصة نظرا لعدم إستكمال دراسة المشكل من جميع الجوانب ولقد حاولت أن أقدم صورة واضحة عن أصول الفكر الاباضي لعل أن أبلغ بعض الكمال ، وهيهات فالكمال من صفات الله تعالى وحده . ولا شك أن هناك بعض التقصير ، غير أنني أشهد لم أدخر وسعا في اجتناب هذا التقصير الا أن طاقة الانسان محدودة . وان هذا الكتاب سيلقى أضواء ساطعة دون شك على الفكر الاباضي وبعض مصادره ليتحرر الباحثون والدارسون مسبقا فى حقل الدراسات الاسلامية من عقدة حكم كتاب المقالات قديما وحديثا الذين لا يراجعون مصادر الاباضية ذاتها ولا يعتمدون عليها فى الاستدلال والبرهنة .

ولا يسعنى فى هذه الحالة الا أن أطلب من الباحثين والكتاب والمؤلفين الجامعيين . أن يلتزموا بالروح العلمية وشروطها المعروفة عندهم سيما الدقة ، والامانة والموضوعية والصبر فى تحمل البحث العلمى القائم على الاستدلال العقلى ليعللوا نتائجهم تعليلا نقديا قائما على البرهنة العقلية لادراك الحكمة القائلة : الحكمة ضالة المؤمن حيثما وجدها فهو أحق بها . صدق حبيب الله . حديث شريف .

وهنا قد يظن بعض القراء الكرام أنني أريد الدفاع عن المدرسة الاباضية وفلسفتها ، ولكن الامانة العلمية هي التي فرضت على أن أبين هذه الحقيقة العلمية .

وأخيرا أقدم شكرى الخالص الى كل الاخوة الذين أمدوني يد المساعدة ، وأخص بالذكر أساتذتي الكرام ، واخواني الاعزاء ادريس ومسعود وقاسم أمد الله في عمرهم كما لا أنسى فضل وجميل والدى الكريم الحاج سعيد أعوشت رحمه الله ووالدتي الكريمة اللذين ضحيا بكل شيء في سبيل تثقيفي .

أرجو من الله عز وجل ، أن يكون هذا العمل خالصا له ، وفقنا الله الى الخير وسواء السبيل ، انه سميع مجيب ــ آمين .

غارداية : 13 ذى الحجة 1401 هـ
الاحد 11 أكتوبر 1981 م

أعوشت بكير بن سعيد

# الفهـــــارس

1) ـ فهرست تراجم العلماء .

2) ـ فهرست الفرق الكلامية .

3) ـ فهرست المصطلحات الكلامية والفلسفية .

4) ـ فهرست مراجع البحث والتحقيق .

5) ـ محتايات الكتاب .

## أ ـ فهرست تراجم العلماء .

**ـ أ ـ**

1) ـ ابن فندين هو يزيد اليفريني الذى رشح نفسه للامامة الرستمية بعد وفاة الامام عبد الرحمن الرستمي سنة 171 هـ . فلما خاب فيها ، تزعم حركة تمرد ضد الامام عبد الوهاب ابن عبد الرحمن الرستمي .

2) ـ اطفيش محمد بن يوسف الملقب بقطب الائمة ولد فى بلدة بنى يسجن وقيل فى غارداية جنوب الجزائر سنة 1818 م .

تصدى لنشر العلم والتأليف منذ الصغر . تآليف القطب تجاوزت الثلاثمائة بين مخطوط ومطبوع أهمها :

تيسير التفسير ـ شرح النيل ـ الذهب الخالص ـ شامل الاصل والفرع . توفى القطب رحمه الله فى شهر مارس 1914 عن عمر يناهز 96 سنة .

## ـ ب ـ

1) ـ بيوض ابراهيم بن عمر : ولد في القرارة دائـــرة غرداية جنوب الجزائر سنة 1897 م ، وتوفي سنة 1981 ، يعد من أعظم الدعاة الى الاصلاح الديني والاجتماعي والفكـــري في الجزائر ، حارب الجمود الفكري والاستعماري معا . دعا الى الاخذ بأسباب النهضة الاجتماعية والعلمية .

أهم آثاره : شرح القرآن الكريم ـ ( في رحاب القرآن ) ـ وكتاب الفتاوى .

## ـ ج ـ

1) ـ جابر بن زيد : هو التابعي الشهير آبو الشعثاء الازدي فهو امام محدث ولد في فرق بعمان سنة 21 هـ ، وتوفي سنة 93 هـ .

2) ـ الجناوي أبو زكرياء يحيى بن أبي الخير : ولد في مدينة جناون بجبل نفوسة ـ بليبيا ـ فهـو مـن علماء النصف الاول للقرن الخامس الهجري . وأهم آثاره : كتاب الوضع ـ مختصر في الاصول والفقه .

3) ـ جهم بن صفوان : مات عام 128 هـ ، يمثل الاتجاه الجبري ـ يقول بعدم قدرة الانسان على الفعل أصلا ، والله هو الخالــق لافعالنـــا .

4) ـ الجيطالى : أبو طاهر اسماعيل بن موسى . ولد فى مدينة جيطال ـ بجبل نفوسة ـ ليبيا ـ أما ولده لم يحدد بالضبط وقد توفى رحمه الله سنة 750 هـ . أهم تآليفه : قواعد الاسلام فى جزئين ـ القناطر فى عدة أجزاء ـ وكتاب الحج والمناسك ـ وكتاب الحساب والفرائض .

## ـ ح ـ

1) ـ حرقوص بن زهير السعدى : هو الذى فتح الاهواز فى أيام عمر . وقد شهد صفين وأبى بتحكم الحكمين ومات فى معركة النهروان سنة 38 هـ .

2) ـ أبو حفص عمر بن جميع : تنسب اليه مقدمة التوحيد التى كانت بالبربرية فأبدلها بلسان عربى ، فأصبحت عمدة اباضية المغرب فى الاصول الدينية والاجتماعية وتوفى في القرن الثامن فى جزيرة جربة ـ بتونس .

## ـ د ـ

الدرجينى : يسمى أبا العباس أحمد بن سعيد من علماء القرن السابع الهجرى لقد ولد فى مطلع القرن السابع الهجرى فى بلاد الجريد جنوب شرق الجزائر وتوفى سنة 670 هـ .

أهم آثاره : كتاب طبقات المشائخ بالمغرب .

— ر —

الربيع بن حبيب : أبو عمرو الفراهيدى الازدى أصله من عمان قد أدرك جابرا وضمام بن السائب وأبا عبيدة مسلم وأبا نوح صالح بن نوح الدهان . وأصبح زعيما للمذهب الاباضى بعد وفاة أبى عبيدة مسلم ، ولقد مات سنة 170 هـ ، فى عمان عندما رحل اليها وأهم آثاره : كتاب الجامع الصحيح فى الحديث ، أما آراؤه فى الفقه فقد دونها أبو غانم فى المدونة .

— س —

1) ـ الشيخ السالمى : هو نور الدين أبو محمد عبد الله ابن حميد سلوم السالمى . ولد ببلدة الحوقين بعمان سنة 1286 هـ . كان آية فى الذكاء والنشاط . شرع فى التأليف وعمره سبعة عشر عاما .

مؤلفاته تزيد على ثلاثين كتابا .

أهمها : ـ اللمعة المرضية فى أشعة الاباضية .

ـ أنوار العقول فى الاصول .

ـ مشارق أنوار العقول .

ـ جوهر النظام .

توفى سنة 1332 هـ ، ببلدة تنوف ـ بعمان ـ .

2) ــ العلامة أبو سليمان داود بن ابراهيم التلاتي الجربي : عالم من أعلام الفكر الاباضي ، وقف مجاهدا ضد درغوت الطاغية على جزيرة جربة ــ فقد استشهد في سنة 967 هـ .

أهم آثاره : شرح مقدمة التوحيد للعلامة أبي حفص عمـر ابن جميع .

## ــ ش ــ

1) ــ الاشعرى : هو أبو الحسن على بن اسماعيل بن اسحاق ، ولد بالبصرة وتوفي في بغداد سنة 324 هـ . وكان في أول حياته على مذهب الاعتزال . غير أنه تبرأ صراحة من المدرسة الاعتزالية لما بلغ الاربعين سنة . وأصبح أهل السنة ينتسبون اليه :

أهم آثاره : ــ مقالات الاسلامين واختلاف المصلين .

ــ والابانة عن أصول الديانة .

ــ واللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع .

2) ــ الشماخي : هو الامام المجتهد أبو العباس بدر الديـن أحمد . الشماخي من أعلام الفكر الاباضي في القرن التاسـع الهجرى .

أهم آثاره : ــ مقدمة في أصول الفقه وشرحه ــ واعـراب مشكل الدعائم ــ وشرح مرج البحرين لابى يعقوب في المنطق

والحساب والهندسة ـ وأشهر كتاب عنده السير يعالج فيه تاريخ الاباضية وبعض عقائدهم .

لقد توفي رحمه الله في بلدة يفرن بجبل نفوسة ـ بليبيا ـ سنة 928 هـ .

## - ع -

1) ـ عبد الرحمن الرستمي : أول امام بويع في الدولـــة الرستمية الجزائرية سنة 160 هـ . فأقام الحدود وبالغ في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر توفي سنة 171 هـ .

2) ـ الشيخ عبد العزيز الثميني : ولد في بني يزقن سنة 1130 هـ ، دائرة غارداية ـ جنوب الجزائر ـ وتوفي في بلدته سنة 1223 هـ . كان من دعاة الاصلاح والعلم ، انتهت اليه الامامة العلمية .

أهم مؤلفاته هي : النيل ـ وشرح قصيدة النونية لابي نصر في علم الكلام ـ معالم الدين في الفلسفة والمنطق .

3) ـ عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم : تـولى الخلافة على أثر وفاة والده بالاجماع من سنة 171 هـ ، الى حين وفاتـه سنة 190 هـ .

4) ـ عبد الله بن اباض بن تيم اللات بن ثعلبة التميمي : من بني مرة ولد في زمن معاوية ( 40 ـ 60 هـ ) وتوفي في آخر حياة عبد الملك بن مروان ( 65 ـ 86 هـ ) .

5) ـ عبد الله بن وهب الراسبي : أدرك النبي (ص) وشارك في فتوحات العراق . بويع أميرا للمؤمنين وخليفة المسلمين في 20 شعبان سنة 37 هـ ، بعد أن أنكر جماعة المسلمين التحكيم الذى قام به على وقد توفى فى معركة النهروان في 9 صفر سنة 38 هـ .

6) ـ على يحيى معمر : ولد فى لالوت بجبل نفوسة ـ بليبيا ـ سنة 1915 م ، وتوفى سنة 1979 م ، من دعاة الاصلاح الدينى فى العالم الاسلامى والعالم العربى خاصة ـ دعـــا فى مؤلفاته الى تطهير الاسلام مما علق فيه من العادات الفاسدة ـ ومنهجه يتميز بالنقد العلمى .

أهم مؤلفاته هى : التربية الاسلامية ـ وآلهـة من الحلوى ـ والاباضية فى موكب التاريخ فى عدة أجزاء ـ والاباضية بين الفرق الاسلامية .

7) ـ أبو عمار عبد الكافي الاباضى : ولد فى قرية تناوت قرب سدراته ـ ورجلان ـ جنوب الجزائر . يعد من أعظم مفكرى الاباضية فى طرح المشاكل الفلسفية وتحليلها ، وهو لا يقـــل مرتبة عن ابن رشد والغزالى فى أصالة تفكيره وعمق نظره .

أهم مؤلفاته : كتاب الموجز فى علم الكلام والفلسفة وهو فى جزئين ـ وكتاب الاستطاعة ـ وكتاب شرح الجهالات .

8) أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة من بني تميم : أخذ العلم عن جابر بن زيد واليه انتهت رئاسة الاباضية بعد موت جابر ابن زيد . وتخرج على يديه رجال حملة العلم وعن طريقهم الذى يثبت للانسان القدرة على أفعاله واختياراته .

**— م —**

معبد الجهني : مات عام 80 هـ . فهو الذى مثل الاتجاه القدرى ويثبت للانسان القدرة على أفعاله واختياراته .

**— ن —**

1) ـ أبو نصر فتح بن نوح الملوشائي النفوسى : ولد فى مدينة تملوشايت ـ بجبل نفوسة ـ ليبيا . يعد من أكبر علماء الاباضية فى القرن السابع الهجرى .

أهم مؤلفاته : 1 ـ قصيدة النونية فى أصول علم الكلام .
2 ـ له عدة دواوين فى الشعر الدينى .

2) ـ نافع بن الازرق : زعيم الخوارج فقد توفى فى حياة عبد الملك بن مروان الاموى .

3) ـ نجدة بن عامر الحنفى : زعيم الفرقة النجدية من الخوارج توفى سنة 69 هـ .

## — و —

واصل بن عطاء : هو أبو حذيفة الغزال : ولد بالمدينة سنة 80 هـ، وتوفى سنة 131 هـ ، فى البصرة. مؤسس مدرسة الاعتزال وأهم آثاره : المنزلة بين المنزلتين ـ ومعانى القرآن ـ وطبقات أهل العلم والجهل .

## — ى —

أبو يعقوب يوسف بن ابراهيم الورجلانى : يعد من اعلام الفكر الاباضى فى القرن السادس الهجرى . فهو ذو نزعة عقلانية واجتماعية ، وقد درس العلوم العقلية والنقلية فى الاندلس ، بمدينة غرناطة وقرطبة . واحتك بالمجتمعات الافريقية التى تعيش فى خط الاسواء وقدم دراسات قيمة على هذه البيئة الافريقية .

أهم مؤلفاته :

1 ـ كتاب العدل والانصاف فى ثلاثة أجزاء .

2 ـ الدليل لاهل العقول فى ثلاثة أجزاء .

3 ـ ترتيب مسند الربيع بن حبيب البصرى .

4 ـ فتوح المغرب .

5 ـ اكتشافه لخط الاستواء ، وبرهن على صحته ، قبل أن يكتشفه الاوروبيون . وقد توفى رحمه الله سنة 570 هـ .

## ب ـ فهرست الفرق الكلامية .

ـ أ ـ

1) ـ الاباضية : نسبة الى عبد الله بن اباض وهـو تابعى عاصر معاوية وتوفى فى أواخر أيام عبد الملك بن مروان . وهذا المذهب يعدد من أقدم المذاهب الاسلامية على الاطلاق مصـادره الكتاب ، والسنـة ، والاجماع ، والقياس . أمـا فى الحـديث الشريف فيعتمد على الجامع الصحيح للامام الربيع بن حبيـب المتوفى سنة 170 هـ . والاباضية حاليا يوجدون فى الجزائـر وتونس ، وليبيا ، وعمان ، وزنجبار .

2) ـ الاسماعلية : فرقة من الشيعة الباطنية المتطرفة فتنسب الى اسماعيل الابن الاكبر لجعفر الصادق الامام السادس المتوفى بالمدينة سنة 761 م . والذى جعلوا له الامامة بعد وفاة أبيه ، غير أن أبناءه قد اضطهدوا بعد وفاة أبيهم .

مبادىء الاسماعلية : تعتقد بامام معصوم لا يخطىء أبدا ، فتصبح كلمة الامام فوق أحكام الشريعة وهو يدرك باطن الآيات المنزلة وكل ظاهر له باطن فى الدين .

وهؤلاء يوجدون ـ فى فارس وأفغنستان والهند والشـــام وتنــزانيا .

3 ـ الاشعرية : نسبة الى أبى الحسن الاشعرى الذى ولـــد بالبصرة سنة 260 هـ . وتوفى سنة 325 هـ ، ببغداد . واليه ينسب أصحاب السنة والحديث ، وقد رأى أن النظر العقلى فى فهـــم النصوص الشرعية مقيد بالشرع فالعقل يجب أن يكون فى خدمة الشرع وليس العكس . وقد عارض مذهب المعتزلة والفـــرق الاخرى حين حكموا العقل فى كل أحكام الشرع . فنزعته توفيقية الى حد ما بين العقل والشرع .

4 ـ الامامية : فرقة من الشيعة ، تقر أن النبى (ص) نص على خلافة على بن أبى طالب باسمه ، وأن جل الصحابة قد أخطأوا حين تركوا هذا الركن الالهى لان الامامة لا تكون الا بنص الهى، وأن عليا كان مصيبا فى جميع أحكامه الشرعية والاجتماعية . وتعيين الامام لا يفوض الى أفراد الشعب وارادته الحـــرة ، فالشيعى لا يختلف عن المذاهب الاخرى الاسلامية الا بركـــن الامامة والاعتقاد بأنها منصـــب الهى ، وسميت الاماميـــة الاثنــا عشرية ـ لانها تسلسل الائمة الى الثانى عشر وهو محمد ابن الحسن بن على . وهو الامام الغائب المنتظر ويدعون أنـــه

سوف يظهر ويملأ الدنيا عدلا . وأتباع الامامية يوجدون فى العراق وايران والهند وبكستان وأفغنستان والخليج الاسلامى .

## - ج -

. الجبرية : فرقة من الفرق الاسلامية وهى ترى أن كل ما يحدث للانسان قد قدر عليه مسبقا في الازل ، فهو مسير لا مخير كالاشياء الجامدة.وقد تزعم هذه المدرسة جهم بن صفوان.

## - ح -

الحشوية : فرقة من الفرق الاسلامية أجمعت على الجبر والتشبيه ، وينكرون الخوض في الكلام والجدل ، ويقولون على التقليد وظواهر الروايات والتشبيه ولهذا تسمى بالمشبهة ـ وتنسب هذه الفرقة الى محمد بن كوام الذى نشأ فى سجستان وتوفى ببيت المقدس سنة 869 م .

## - خ -

الخوارج هم : الازارقة ، والنجدية والصفرية ، فيرون أن مرتكب الكبيرة كافر كفر شرك .

راجع الموضوع التالى فى الكتاب : من هم الخوارج فى نظر الاباضية ، ثم فهرست الاعلام .

## ـ د ـ

1) ـ الدهريـة : نسبة الى الذين ، جحدوا بالله ، وزعموا أن العالم وجد بدون الله عز وجل تعالى الله عن ذلك « **وقالـوا ما هى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر** » سورة الجاثية ـ الآية : 24 .

2) ـ الديصانيـة : هى فرقة بنت مذهبها على أساس المزج بين النصرانية ، والمجوسية والوثنية زعيمهـا ابن ديصـان السريانى .

## ـ ر ـ

الرستميون : نسبة الى الدولة الرستمية الجزائرية الاسلامية الاولى التى أسسها عبد الرحمن بن رستم سنة 160 هـ ، فكانت عاصمتها تيهرت ودامت حوالى 150 سنة .

## ـ ز ـ

الازارقـة : فرقة من فرق الخـوارج التى تزعمها نافـع ابن الازرق الذى توفى فى حياة عبد الملك بن مروان فهو يرى أن صاحب الكبيرة كافر كفر شرك .

2) ـ الزيدية : فرقة من فرق الشيعة فنسبها يعود الى زيد ابن علي بن الحسين ، وهي أقرب الفرق الشيعية الى السنة .

فالامامة عندهم تكون عن طريق الخيار في نسل العلويين والفاطميين ، وأن امامة علي تمت عن طريق الوصف لا عن طريق التشخيص الثابت ، فهم لا يتبرأون من أبي بكر وعمر ابن الخطاب ولا يطعنون في خلافتهما . فهم يجوزون امامة المفضول مع وجود الافضل ، وقد تأثروا الى حد كبير في عقائدهم بمدرسة المعتزلة . وأتباع الزيدية يوجدون في اليمن الجنوبية والشمالية . وجنوب الجزيرة العربية .

ـ ش ـ

الشيعة : المدلول اللغوي ، الانصار والاتباع ، وأما المدلول السياسي فيقصد به الحزب المناصر لآل بيت علي ، وكل امام لا ينسب الى هذه البيت تعد سلطته غير شرعية .

وفرق الشيعة الآن هي : الزيدية ، الامامية ، العلويون ، الاسماعلية .

ـ ص ـ

الصفرية : فرقة من الخوارج فالنسبة تعود الى أتباع زياد ابن الاصفر ، يرون أن مرتكب الكبائر مشرك ، وأن التقية توجب في القول أما العمل فلا .

## ـ ظ ـ

الظاهرية : هم أتباع داود بن على الظاهرى المتوفي سنة 270هـ. من تلاميذ أصحاب الشفاعى وأعلن الاخذ بظاهر النصوص ، فلا يعللها ولا يقيس ولذا سمى ظاهريا .

## ـ ف ـ

الفوضوية : وهى النزعة التى تنادى بالغاء السلطة وأجهزتها الادارية التى تحد من حرية الفرد ، لان الدولة فى نظرها ما هى الا أداة قمعية فى حق الفرد . وان الافراد يشرفون أنفسهم بأنفسهم على تصريف شؤونهم فى نظام كامل . ولقد تزعم هذه الفكرة قديما زنون .

## ـ ق ـ

القدرية : فهى المدرسة التى تثبت للانسان قدرة على حرية أفعاله وله الخيار فى ذلك .

وقد مثل هذه المدرسة معبد الجهنى الذى توفى عـــام 80 م ، وغيلان الديمشقى .

2) ـ القرامطة : دعوة اسماعلية متطرفة جدا ، ظهرت سنة 900 م ، فى واسط بين الكوفة والبصرة ، وكان زعيمها حمدان القرميطى . وقد اعتنق الفكرة بعض الاعراب والانباط والزنج

المستعبدين وانتهى الامر بهؤلاء أن جعلوا كل شيء مشاعا بين الجميع الا السيوف .

مبادئهم : قالوا ان الصلاة مولاة امامهم ، وان الحج زيارته وخدمته ، أما الصوم فهو الامساك عن افشاء سره ، وقالوا من عرف معنى العبادة سقط عنه فرائضها . فهذه الافكار تتنافى تماما مع مبادىء الاسلام . فهذه الفرقة لم يبق لها أثر في العالم الاسلامى .

ـ ك ـ

أهل الكتاب هم : اليهود والنصارى والصابئون : اليهود أهل التوراة ، والنصارى أهل الانجيل ، والصابئون أهل الزبور . أهم مبادىء الصابئة التطهير بالماء اذا لمسوا جسدا . يحرمون الختان وتعدد الزوجات . فهؤلاء لا يزالون يوجدون في بغداد .

ـ م ـ

1) ـ المجوسية : قوم يعبدون الشمس والنار والقمر دون الله عز وجل وينكحون ذوات المحارم . لا يزال هؤلاء في يزد بايران .

2) ـ المرجئة : هى فرقة اسلامية ميزت بين الاعمال والايمان فالايمان فى نظرها هو التصديق بالقلب والاقرار باللسان . وليس من الضرورى أن يصدر عنه العمل . فالمسلم العاصى الذى

ارتكب الكبائر وضيع الفرائض سوف يتولى الله حسابـــه فى الآخرة ، وان الخلود فى النار خاص بالكفار فقط وقيل سموا مرجئة : لانهم يرجون الجنة بغير عمل . وأشهر فرقهـــم هى : اليتوسية والغسانية وظهر هذا الاتجاه قويا فى عهد الامويين وشجعته السلطة حينئذ .

3) ـ المعتزلة : من أشهر الفرق الاسلامية على الاطلاق ، فهى تعمد على العقل بالدرجة الاولى فى فهم الادلة الشرعية وأصول الاسلام . ومؤسس الفرقة هو واصل بن عطاء توفى سنة 131 هـ . وأشهر أعلامها : عمر بن عبيد ، والعلاف ، والنظام ، والجاحظ .

أهم تعاليمها : 1 ـ التوحيد. 2 ـ العدل. 3 ـ الوعد والوعيد. 4 ـ المنزلة بين المنزلتين . 5 ـ الامر بالمعروف والنهى عن المنكر .

## ج ـ فهرست المصطلحات الكلامية والفلسفية

1 ـ الابد : استمرار الوجود فى المستقبل الدائم .

2 ـ الاحتمال : ما لا يكون تصور طرفيه كافيا ، بل يتردد فى النسبة بينهما ويراد به الامكان الذهنى ( تعريفات الجرجانى ) .

( م ـ م : مراد وهبة ) (1) .

3 ـ الارادة : قوة فيها امكان فعل أحد المتقابلين على السواء ( ابن رشد تهافت : الهاتف ) .

4 ـ الازل : استمرار الوجود فى الماضى الى غير نهاية فهو : ( ما لا يكون مسبوقا بالعدم ) ـ تعريفات الجرجانى .

5 ـ الاستدلال : عملية عقلية يتوصل فيها المرء الى قضية (تدعى النتيجة) بدلالة قضية أخرى أو أكثر (تدعى المقدمات أو البينات) لقيام علاقة معينة بينهما (م : المنطق لكريم متى) .

---

(1) ( م ـ م ) : معناه المصدر يعود الى المعجم .

6 ـ الاستقراء : لغة ، التتبع من استقرأ الامر ، اذا تتبعه أحواله لمعرفة أحواله ، وعند المنطقيين هو الحكم على الكلى لثبوت ذلك الحكم فى الجزئى . ( م : م جميل صليبا ) مثلا اذا قلنا :

الحديد معدن يتمدد بالحرارة .

النحاس معدن يتمدد بالحرارة .

اذن المعادن تتمدد بالحرارة .

7 ـ الامامة : ترادف الخلافة وهى الرئاسة العامة فى أمور الدين والدنيا نيابة عن الرسول (ص) والامام يلتزم بكتاب الله وسنة الرسول (ص) .

8 ـ الايمان : لغة التصديق وفى اصطلاح الشرع التوحيد ، كمعرفة الله والرسول وما جاء به وغير ذلك مما لا يسع جهله وغير توحيد وهو جميع ما أمر الله به سبحانه ( م : مقدمة التوحيد ) .

## ـ ب ـ

البراءة : لغة البعد عن الشيء والتخلص ، وأما فى الاصطلاح الشرعى تعنى الشتم واللعن للكافر لكفره ، وهجرة مرتكبى الكبائر حتى يتوبوا ( م : الذهب الخالص ) .

## ـ ت ـ

1 ـ التقية : لغة الستر ، والكتمان ، واصطلاحا نظام سرى لحماية دعـوة معينة يقوم صاحبها على التموية أمـام السلطات لحمايـة نفسـه .

2 ـ التناقض : هو اختلاف القضيتين بالايجاب والسلب بحيث يقتضى لذاتـه صـدق احداهما وكذب الاخرى .كقولنا : زيد انسان ، زيد ليس بانسان . أما التضاد يكون بين قضيتين كليتين مختلفتى الكيف وحـكم التضاد قضياه لا تصدقان معا ، ولكـن يمكن أن تكذبا معا كقولنا لا واحد مـن الطلبة حاضر ـ كـل الطلبة حاضرون ويمكن أن نستنتج بعض الطلبة حاضرون .

## ـ ث ـ

الثورة : تغيير جوهرى فى العلاقات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية لمجتمع ما .

## ـ ج ـ

1 ـ الجزاء : هو النتيجة المباشرة لتحمل مسؤولية أعمالنا ، فيكون ثوابا أو عقابا .

2 ـ الجنة : انها ثواب الله لاهل الطاعة .

3 ـ جهنم : انها عقاب الله لاهل المعاصى .

4 ـ الجوهر : الاصل أى الموجود القائم بنفسه .

## – ح –

1 ـ الحدس : هو المعرفة المباشرة التى نتحصل عليها دفعة واحدة .

2 ـ الحساب : هو اظهار تفصيل العمل الصالح وتمييزه عن غيره ، واظهار المقبول والمردود ومقدار العقاب والثواب . ( م : الذهب الخالص ) .

3 ـ الحكمة : هى معرفة حقائق الاشياء والتعمق فى فهمها وادراكها .

## – خ –

الخلود : معناه بقاء النفس بقاء دائما أبدا فى الآخرة بعد موت الانسان فى الدنيا .

## – د –

الدور : أن يوجد شيئان ، كل واحد منهما علة للآخر ، وفساده واضح لانه يستلزم توقف الشىء على نفسه .

## – ر –

الروح العلمية : هى مجموعة من الخصائص التى يجب أن تتوفر فى العالم فهى : حب الاستطلاع ، الشجاعة ، الصبر ،

النزاهة ، الموضوعية ، الوضعية ، الكمية ، النقد ، وعليه أن يسلم بالمبادىء التالية : مبدأ الحتمية والنسبية .

## - س -

السنة : لغة الطريقة والعادة . وفى الاصطلاح هو ما صدر عن الرسول (ص) غير القرآن من قول أو فعل أو تقرير . ( م : مقدمة التوحيد ) .

## - ش -

1 ـ الشرك : لغة النصيب ، واصطلاحا : جحود بالله عز وجل والشرك يكون جحود بالله كفعل أهل الدهر والثنوية ، ويكون مساواة ، أى تساوى بين الله والخلق فى صفة أو فعل أو ذات . ( م : مقدمة التوحيد ) .

2 ـ الشفاعة : لغة الوسيلة والطلب ، وعرفا سؤال الخير من الغير للغير . وشرعا : طلب تعجيل دخول اللجنة أو زياد درجة فيها من الرب عز وجل لعباده المؤمنين فتكون للانبياء وغيرهم ويختص نبينا عليه السلام . ( م : مشارق أنوار العقول ) .

## - ع -

1 ـ العرض : ضد الجوهر ، لان الجوهر هو ما يتقوم بذاته ولا يفتقر الى غيره ليقوم به ، على حين أن العرض هو الذى

يفتقر الى غيره ليقوم به ، فالجسم جوهر يقوم بذاته ، أما اللون فهو عرض ، لانه لا قيام له الا بالجسم .

2 ـ العصمة : لغة الحفظ والوقاية والمنع واصطلاحا تكون للانبياء ملكة دون ارتكاب المعاصي صغيرها وكبيرها .

3 ـ العقيدة : الحكم الذى لا يقبل الشك فيه لدى معتقديه .
( م : مراد وهبة ) .

4 ـ العلة : هي ما يتوقف عليه وجـود الشيء ويكون خارجا مـؤثرا فيه .

## ـ ف ـ

الفلسفة : لفظ فلسفة مشتق من اليونانية وأصله ( فيلا ـ صوفيا ) ومعناه محبة الحكمة ، ويطلق على العلم بحقائق الاشياء والعمل بما هو أصلح . انظر الحكمة .

1 ـ القدرة : هى الصفة النفسية للفرد التى تنظم سلوكه وتقوم كشرط لنشاطه .

2 ـ القديم : يطلق هذا الاصطلاح فى علم الكلام على الموجود الذى ليس لوجوده ابتداء .

3 ـ القضاء والقدر : ان القضاء هو الحكم الكلى على أعيان الموجودات بأحوالها من الازل الى الابد ، مثل الحكم بأن كل نفس ذائقة الموت ، والقدر هو تفصيل هذا الحـكم بتعيين الاسباب ،

وتخصيص ايجاد الاعيان بأوقات وأزمان بحسب قابلياتها واستعداداتها المقتضية للوقوع منها ، وتعليق كل حال من أحوالها بزمان معين وسبب مخصوص ، مثل الحكم بموت زيد في اليوم الفلاني بالمرض الفلاني ( كليات أبي البقاء ) . ( م ـ م : جميل صليبا ) .

## ـ ك ـ

1 ـ الكبيرة : الاثم العظيم المنهي عنه شرعا كقتل النفس ج كبائر ، وقد اختلف علماء الكلام في تعريفها ، والكبيرة ما أوعد الله عليها النكال في الدنيا والعذاب في الآخرة ، والكبائر منها معلوم ، وقال بعض على التقريب : ان الكبائر سبعة لقوله عليه الصلاة والسلام : « اجتنبوا الكبائر السبع الموبقات تنجوا : الشرك بالله والقتل ، والسحر ، وأكل الربا ، وأكل أموال الناس ظلما ، والفرار من الزحف ، وعقوق الوالدين . فلا بد من الفرز بين كبائر الشرك وكبائر النفاق .

كبائر الشرك فهي : من أنكر توحيد الله أو شبهه بخلقه أو سواه بخلقه أو يجهله أو ينكر رسالته .

كبائر النفاق فهي : جميع ما حرمه الله تعالى ان اقترفه غير محلل له ، أو ترك شيئا مما أوجب عليه غير محرم لـه ككسب الحرام وأكله من أموال الناس . وكتمان الشهادة وترك الصلاة والصوم ومع الزكاة وترك الحج . ( م : مقدمة التوحيد ) .

2 ـ الكسب : راجع هذا المصطلح في موضوع القدر المطروح في هذا الكتاب .

3 ـ الكفر : لغة الستر والتغطية ، أما في عرف الشرع قد أطلقت على الشرك تارة وعلى النفاق تارة أخرى والكفر ينقسم الى قسمين : كفر شرك وكفر نعمة . ( م : مقدمة التوحيد ) .

4 ـ الكلام . علم الكلام فهو : الجدل العقلي في المسائل الدينية والبرهنة على العقائد والاصول الدينية بالادلة العقلية والنقلية دفاعا عن الدين الاسلامي دفعا للشبه .

## ـ م ـ

1 ـ الماهية : هي الصورة الجوهرية التي تميز الشيء عن الشيء الآخر بالجوهر لا بالعرض . كقولنا : الانسان حيوان ناطق ـ لان النطق خاص بالانسان فقط لا غيره .

2 ـ المحدث : ما لم يكن معروفا في كتاب ولا سنة ولا اجماع (ج) محدثات .

3 ـ الميتافزيقيا : ما وراء الطبيعة .

## ـ ن ـ

1 ـ النسخ : لغة الازالة ، يقال نسخت الريح آثار الديار أما في الاصطلاح الشرعي يقصد به رفع حكم شرعي سابق بنص لاحق .

2 ـ النقد : أى الروح النقدية هى خاصية الخصائص التى يجب أن يلزم بها العالم تتمثل بعدم التسليم بأيـة فكرة قبـل تحليلها وتمحيصها تمحيصا كافـيا لادراك جوهرها ، اما عـن طريق التجربة العلمية أو البرهان الرياضى .

- و -

1 ـ الولاية لغة القرب ، والقيام للغير بالامر والنصر . وشرعا الترحم والاستغفار للمؤمنين لاسلامهم وطاعتهم والثناء عليهم مع الحب فى القلب . ( م : الذهب الخالص ) .

2 ـ الوعد : الثواب ، الجنة .

3 ـ الوعيد : العقاب ، النار .

## د : فهرست مراجع البحث والتحقيق


ـ الاباضية فى موكب التاريخ : لعلى يحيى معمر ، الحلقة الاولى ، فى نشأة الاباضية والحلقة الثانية بقسميها الاباضية فى ليبيا ، ط مكتبة وهبة القاهرة 1964 ، والحلقة الثالثة للاباضية فى تونس ، ط دار الثقافة بيروت 1966 . ( م : ا ) .

ـ الاباضية بين الفرق الاسلامية عند كتاب المقالات فى القديم والحديث لعلى يحيى معمر ، مطابع سجل العرب سنة 1976 الناشر مكتبة وهبة . ( م : ا ) .

ـ أجوبة ابن خلفون لابى يعقوب يوسف خلفون المزاتى ، تحقيق د. عمرو خليفة النامى . طبع بدار الفتح بيروت سنة 1974 م ( م : ا ) .

ـ التاريخ الاسلامى العام لعلى ابراهيم حسن ، ط مكتبة الانجلو المصرية سنة 1959 م .


---

( م : ا ) معناه مرجع يعالج الفكر الاباضى ، والهدف بيان المصادر الاباضية ذاتها .

ـ تاريخ الجزائر فى القديم والحديث ، الجزء الثانى تأليف مبارك بن محمد الهلالى الميلى ، طبع بمطابع أ. بدران وشركاه ، بيروت سنة 1963 م .

ـ تاريخ الفلسفة العربية تأليف حنا الفاخورى ، وخليـل الجر ، طبع بمؤسسة بدران وشركاه ، بيروت سنة 1966 م .

ـ الجامع الصحيح للامام الربيع بن حبيب ، طبـع بالمطبعة السلفية ، سنة 1349 هـ ، القاهرة ، المحقـق الامام عبـد اللـه ابن حميد السالمى ( م : ا ) .

ـ الخوارج فى الاسـلام لعمر أبو النصر ، الطبعة الثانية ، سنة 1956 م ، مكتبة المعارف ، بيروت .

ـ الدليل لاهل العقول لابى يعقوب الوارجلانى ، طبع طبعة حجرية فى القاهرة سنة 1306 هـ ( م : ا ) .

ـ الـذهب الخالص : المنوه بالعـلم القالص للشيـخ محمد ابن يوسف أطفيش ، حقيقة أبو اسحاق ابراهيم أطفيش ، طبع بالمطبعة السلفية بمصر سنة 1343 هـ ( م : ا ) .

ـ سلم العامة والمبتدئين الى معرفة أئمة الديـن لعبد اللـه ابن يحيى البارونى النفوسى ، طبع بمطبعة النجاح بمصر سنة 1325 هـ ( م : ا ) .

ـ السير ، لاحمد بن سعيد بن الواحد الشماخى ، طبع حجرى بقسنطينة الجزائر سنة 1301 هـ ( م : ا ) .

ـ شرح القصيدة النونية للشيخ أبي نصر فتح ، تأليف الشيخ عبد العزيز الثميني ، تحقيق الاستاذ بافلح بيوب بن باحمد ، المطبعة العربية ، غارداية سنة 1981 ( م : ا ) .

ـ الصلة بين التصوف والتشيع للدكتور كامل مصطفى الشيبي ، مطبعة الزهراء ببغداد سنة 1964 م .

ـ طبقات المشائخ بالمغرب لابي العباس أحمد بن سعيد الدرجيني ، الجزء الاول والثاني ، تحقيق الاستاذ ابراهيم طلاى ، طبع بمطبعة البعث قسنطينة ـ الجزائر سنة 1974 ( م : ا ) .

ـ العقود الفضية في أصول الاباضية لعبد الله الفقير سالم ابن حمد بن سليمان بن حميد الحارثي العماني الاباضي ، طبع بدار اليقظة العربية ، سوريا سنة 1974 م ( م : ا ) .

ـ قواعد الاسلام للامام أبي طاهر اسماعيل الجيطالي ، صححه وعلق عليه الاستاذ بكلي عبد الرحمن بن عمر ، طبع بالمطبعة العربية ، غارداية سنة 1976 م ( م : ا ) .

ـ مختصر تاريخ الاباضية بقلم الشيخ أبي الربيع سليمان الباروني ، طبع الطبعة الثانية بغارداية سنة 1980 م ( م : ا ) .

ـ مشارق أنوار العقول لحميد السالمي ، صححه أحمد بن حمد الخليلي ، الطبعة الثانية 1978 م ( م : ا ) .

ـ مقدمة التوحيد لابى حفص عمر بن جميع ومعها شرحان لابى العباس الشماخى وأبى سليمان التلاتى ، الطبعة الثانية سنة 1973 المطبعة العربية ، غارداية ( م : ا ) .

ـ المنطق وفلسفة العلوم تأليف يول موى ، ترجمة فؤاد حسن زكرياء ، مطبعة نهضة ، مصر القاهرة .

ـ الموجز الاول والثانى بتحقيق عمار الطالبى ، مطابع الشروق ، بيروت سنة 1978 ( م : ا ) .

ـ المعجم الفلسفى لجميل صليبا ، دار الكتاب اللبنانى سنة 1971 .

ـ المعجم الفلسفى لمراد وهبة ويوسف كرم ويوسف شلالة ، الطبعة الثانية .

ـ مقالات الاسلامين واختلاف المصلين للاشعرى ، تحقيق ريتر ، استانبول سنة 1929 م .

ـ الملل والنحل ، للشهرستانى ، تحقيق محمد سيد كيلانى البابى الحلبى ، مصر سنة 1939 م .

ـ نشأة الاشعرية وتطورها لجلال محمد عبد الحميد موسى ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت سنة 1975 م .

ـ الوضع مختصر فى الاصول والفقه لابى الخير الجناوى ، نشره وعلق عليه أبو اسحاق ابراهيم أطفيش ، مطبعة الفجالة الجديدة سنة 1962 ، مصر ( م : ا ) .

# فهـرس محتويات الكتـاب


المقـدمـة 7

الفصل الاول .. الاباضيه وكتاب المقالات :

1 ـ الغاية من دراسة النصوص الكلامية 11

2 ـ كتاب النصوص والآراء الاباضية 11

3 ـ الحد المشترك بين كتاب المقالات قديما وحديثا 14

4 ـ المصادر الاباضية 15

الفصل الثانى .. نشأة المذهب الاباضى :

1 ـ بذور الفكر الاباضى 19

2 ـ ظهور المذهب الاباضى 20

3 ـ شخصية جابر بن زيد 20

4 ـ أبو عبيدة مسلم بن أبى كريمة 21

5 ـ الدولة الجزائرية الاسلامية الاولى والمذهب الاباضى 21

6 ـ شخصية عبد الله بن اباض 22

7 ـ رسالة عبد الله بن اباض الى عبد الملك بن مروان 23

ـ تحليل مضمون الرسالة 24

الفصل الثالث .. الاباضية والخوارج

هل الاباضية فرقة من الخوارج ؟ 29

النص الاول . للاستاذ على يحيى معمر : 29

1 ـ مدلول كلمة الخوارج 29

2 ـ الثورات فى فجر الاسلام 30

3 ـ المدلول البعيد لكلمة الخوارج 34

4 ـ المدلول السياسى لكلمة الخوارج 35

5 ـ أحاديث المروق والخوارج 35
6 ـ خـلاصة البحث 37
الخوارج فى نظـر الاباضية للعلامة ابى يعقوب يوسف بن ابراهيم
الـورجلانى 38
النص الثانى لعلى يحيى معمر 38
عرض وتحليل هذه النصوص وتقييمها 40
الفصل الرابع ·· الاصول العقائدية
الاصل الاول : التـوحيد 45
النص الاول : لابى زكرياء يحيى بن أبى الخير الجبناوى 45
النص الثانى : للامام أبى طاهر اسماعيل بن موسى الجيطالى 46
النص الثالث : للعلامة محمد بن يوسف أطفيش 47
عرض وتحليل الاصل الاول : التوحيد 48
الاصل الثانى : الصفات الالهية 50
النص الاول : لابى عمار عبد الكافى الاباضى 50
النص الثانى : لابى محمد عبد الله بن سلوم السالمى 51
عرض وتحليل الاصل الثانى : الصفات الالهية 52
الاصل الثالث ·· الايمان
النص الاول : لابى عمار عبد الكافى 54
النص الثانى : لابى زكرياء يحيى بن أبى الخير الجناوى 55
عرض وتحليل الاصل الثالث : الايمان 56
الاصل الرابع ·· نفى رؤية الله عز وجل 59
النص الاول : من كتاب الجامع الصحيح حول النظر فى اللغة 59
النص الثانى : لابى محمد عبد الله بن حميد السالمى 60
عرض وتحليل الاصل الرابع : نفى رؤية اللـه 61

الأصل الخامس : القــدر 63
النص الاول : لنــربيع 63
النص الثانى : لابى عبيدة ومجادلة مع واصل بن عطاء 64
النص الثالث للامام أبى طاهر اسماعيل بن موسى الجيطالى 65
النص الرابع للشيخ محمد بن يوسف أطفيش 66
عرض وتحليل الاصل الخامس : القــدر 67
الاصل السادس : العدل والوعد والوعيد 70
النص الاول لابى عمار عبد الكافى الاباضى 70
النص الثانى لابى حفص عمر بن جميع مع شرح لابى سليمان التلاتى 73
النص الثالث للشيخ السالمى 74
عرض وتحليل الاصل السادس : العدل والوعد والوعيد 76
الاصل السابع .. الشفاعــة 78
النص الاول : دكر حديث الشفاعة فى الجامع الصحيح 78
النص الثانى : لاشيخ عبد العزيز التمينى 79
النص الثالث : لابى محمد عبد الله بن حميد السالمى 80
عرض وتحليل الاصل السابع : الشفاعة 82
الاصل الثامن : خلق القرآن الكريم 84
النص الاول : لابى عمار عبد الكافى الاباضى 84
النص الثانى : لابى حفص عمر بن جميع مع شرح لابى سليمان التلاتى 87
عرض وتحليل الاصل الثامن : خلق القرآن الكريم 88
الاصل التاسع .. لا منزلة بين المنزلتين 90
النص الاول : لابى عمار عبد الكافى الاباضى 90
النص الثانى : للعلامة محمد بن يوسف أطفيش 91
النص الثالث : لعلى يحيى معمر 92

عرض وتحليل الاصل التاسع : لا منزلة بين المنزلتين 94
الفصل الخامس : الاصول الاجتماعية
الاصل الاجتماعى الاول : الولاية والبراءة 99
النص الاول : لابى طاهر اسماعيل بن موسى الجيطالى 99
النص الثانى : لابى حفص عمر بن جميع 102
النص الثالث : لعلى يحيى معمر 103
عرض وتحليل الاصل الاجتماعى الاول : الولاية والبراءة 105
الاصل الاجتماعى الثانى ـ مسالك الدين 107
النص الاول للعلامة أبى حفص عمر بن جميع 107
النص الثانى لعلى يحيى معمر 108
عرض وتحليل الاصل الثانى الاجتماعى ـ مسالك الدين 110
الاصل الاجتماعى الثالث : الامامـة 113
النص الاول : لابى عمار عبد الكافى الاباضى 113
النص الثانى : من الجامع الصحيح ـ باب الامامة 115
النص الثالث : لعلى يحيى معمر 116
عرض وتحليل الاصل الاجتماعى الثالث : الامامة 117
خـلاصة البحث العـام 121
الخـاتمـة 123
الفهـارس 125
أ ـ فهرست تراجم العلماء 127
ب ـ فهرست الفرق الكلامية 136
ج ـ فهرست المصطلحات الكلامية والفلسفية 144
د ـ فهرست مراجع البحث والتحقيق 153
هـ ـ فهرست محتويات الكتاب 157

# المحتوى

هذا الكتاب يلبي حاجة المثقفين عامة، والطلاب خاصة. فهو يشرح بأسلوب مبسط الفكر الإباضي الذى جهله، أو حوره كثير من الباحثين حين اعتمدوا على مصادر غير إباضية.

فهذا البحث يتضمن دراسة تحليلية للفكر الإباضى ومصادره، ومقارنته بالمدارس الإسلامية التى ظهرت عبر تاريخ الفلسفة الإسلامية، مع فهارس تبين هذه المدارس الكلامية وأعلامها ومصطلحاتها التى طرحت خلال هذا التحقيق. فلا شك أن هذا الكتاب سوف يزيد فى إثراء المكتبة الجزائرية.